جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الطبع على القلب
في السنة النبوية أسبابه وعلاجه!!

إعداد

د/ علي بن إبراهيم بن علي نهاري
الأستاذ المشارك بقسم الدورات التدريبية

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني....أكتوبر)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الطبع على القلب في السنة النبوية أسبابه وعلاجه!!

علي بن إبراهيم بن علي نهاري
المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: abumariem2829@yahoo.com

الملخص:
فقد جرت سنة الله تعالى أنه يتصرف في الكون وفق نواميس وسنن حددها جل جلاله منذ أول شيء خلقه تعالى. ففي الحديث الشريف قال ﷺ: [أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب؛ قال: وما أكتب؟ قال: القدر قال: فكتب ما يكون وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة] فلعمنا يقيناً أن الله تعالى خلق القلب الذي هو ملك للبدن كله، ومصدر الأمر والنهي فيه منه، ومنشأ الأفعال والأعمال من هذا القلب المسيطر على الإنسان كله، فبصلاحه يصلح البدن وبفساده يفسد البدن ويعطب. فلأجل هذا احتجنا إلى النظر والتأمل في أمر الطبع على القلب، وما يفسد هذا القلب وما يصلحه حتى نتوخى الحذر من عطبه، ونبادر العمر بما يصلحه ويسعده في الدنيا قبل الآخرة، وفي هذا البحث يحاول الباحث تسليط الضوء على هذه القضية المهمة للناس كلهم، وقد أسميته ((الطبع على القلب في السنة النبوية أسبابه وعلاجه)).

الكلمات المفتاحية: الطبع، القلب، النظم ، أسرار بيان.

Imprints on the heart in the Sunnah of the Prophet, its causes and treatment!!

Ali bin Ibrahim bin Ali Nahari
Higher Institute for Enjoining Virtue and Forbidding Vice, Umm Al-Qura University, Mecca, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: *abumariem2829@yahoo.com*

Abstract:

It has been established by God Almighty that He disposes of the universe according to laws and laws determined by His Majesty since the first thing God Almighty created. In the noble hadith, the Prophet, may God bless him and grant him peace, said: [The first thing God created was the pen, then He said to it: Write; He said: What should I write? He said: Destiny. He said: So He wrote what will be and what will be until the Hour comes.] So we know with certainty that God Almighty created the heart that is the property of the entire body, and the source of commands and prohibitions in it is from it, and the origin of actions and deeds is from this heart that controls the entire human being, so with its goodness the body is made good and with its corruption. It spoils and ruins the body. For this reason, we needed to consider and contemplate the matter of the nature of the heart, and what corrupts this heart and what repairs it, so that we can be careful of its damage, and hasten our life with what will repair and make it happy in this world before the afterlife. In this research, the researcher is trying to shed light on this important issue for all people, and I have named it ((The impression on the heart in the Sunnah of the Prophet, its causes and treatment.((

Keywords *:Character, Heart, Rhythm, Secrets Of Statement.*

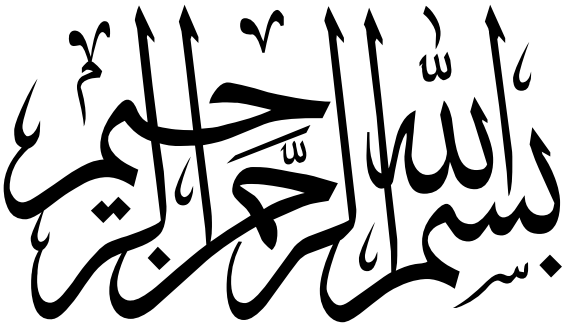
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين وآله وصحابته الغر الميامين ذوو القلوب الطاهر والأنفس الشريفة، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين

أما بعد:

فإن القلب هو الملك للبدن كله، والذي بصلاحه يصلح البدن وتستقيم أموره، وبفساده والطبع والختم عليه يكون العطب والهلكة، بحسب ما يعلوه من الران أو الغين الذي يغلف القلب حتى يصده عن أمر الله ونهيه.

وشاهد ذلك ما في صحيحي الإمام البخاري، والإمام مسلم من حديث النعمان بن بشير ﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب][1].

وفي كتاب ربنا جل جلاله آيات كثيرة متكاثرة ومتوافرة على الاهتمام بالقلب وما يصحه ويصلحه، والتحذير مما يمرضه، كقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء: ١٥٥].

وغيرها من الآيات والنصوص التي سوف تمر معنا في ثنايا هذا البحث.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠ برقم٥٢)، ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/ ١٢١٩برقم١٥٩٩).

وقد جرت سنة الله تعالى أنه يتصرف في الكون وفق نواميس وسنن حددها جل جلاله منذ أول شيء خلقه تعالى.

ففي الحديث الشريف قال ﷺ: [أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب؛ قال: وما أكتب؟ قال: القدر قال: فكتب ما يكون وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة](١).

فلعمنا يقيناً أن الله تعالى خلق القلب الذي هو ملك للبدن كله، ومصدر الأمر والنهي فيه منه، ومنشأ الأفعال والأعمال من هذا القلب المسيطر على الإنسان كله، فبصلاحه يصلح البدن وبفساده يفسد البدن ويعطب.

فلأجل هذا احتجنا إلى النظر والتأمل في أمر الطبع على القلب، وما يفسد هذا القلب وما يصلحه حتى نتوخى الحذر من عطبه، ونبادر العمر بما يصلحه ويسعده في الدنيا قبل الآخرة، وفي هذا البحث يحاول الباحث تسليط الضوء على هذه القضية المهمة للناس كلهم، وقد أسميته ((الطبع على القلب في السنة النبوية أسبابه وعلاجه)).

أولاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا الموضوع لارتباطه بأشرف عنصر مؤثر في الإنسان ألا وهو القلب الذي فيه الإدراك والأحاسيس وبه يتميز الإنسان كمخلوق له قيمته، ولعل

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد في مسنده (٣٧/ ٣٧٨برقم٢٢٧٠٥)، وأبو داود في سننه (٨٦/٧ برقم٤٧٠٠) كتاب السنة، باب في القدر، والترمذي في سننه (٢٨١/٥ برقم٣٣١٩)، كتاب أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب ومن سورة ن، وابن أبي عاصم في السنة (ص ٤٨ برقم١٠٣)، والبزار في مسنده البحر الزخار (٧/ ١٣٧ برقم٢٦٨٧)، والفريابي في القدر (ص ٢٦٩ برقم٤٢٥)، والشاشي في مسنده (١٢٤/٣ برقم١١٩٢)، والآجري في الشريعة (٨٦٤/٢ برقم٤٣٩) وغيرهم من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

حديث النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [...ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب](١).

والقلب يصيبه المرض بل والموت أيضاً فيطبع عليه، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ ﴾ [الحج: ٥٢ – ٥٤].

فمن هذا المنطلق جاءت أهمية هذا البحث الذي بعنوان [الطبع القلب في السنة النبوية أسبابه وعلاجه]، كي يحذر المسلم من الوقوع في هذه الآفة التي تفسد القلب وتميته.

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة:

١ – التعرف على الأسباب التي تسبب الطبع على القلب.

٢ – ظهور كثير من حالات قسوة القلوب.

٣ – محاولة تجلية مكانة القلب وأهميته في سعادة الإنسان أو شقائه.

٤ – الحرص على بيان المنهج النبوي في معالجة الطبع على القلب.

---

(١) حديث متفق عليه أخرجه البخاري، في الإيمان (٥٢) باب: فضل من استبرأ لدينه، وفي البيوع (٢٠٥١) باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات، ومسلم، في المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات (برقم١٥٩٩).

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١ – بيان أهمية القلب وأنه محل التكليف.

٢ – معرفة أسباب الطبع على القلب.

٣ – بيان أنواع الطبع على القلب.

٤ – منهج التعامل النبوي في معالجة الطبع على القلب.

رابعاً : تساؤلات الدراسة:

بناءً على ما سبق ذكره من أهداف الدراسة يمكن ذكر أبرز التساؤلات فهذه الدراسة كما يلي:

١- ما مفهوم الطبع على القلب وما هي مرادفاته؟.

٢- ما أسباب الطبع على القلب؟.

٣- ما أنواع الطبع على القلب؟.

٤- ما هي الوسائل النبوية لمعالجة الطبع على القلب؟.

خامساً: الدراسات السابقة:

قد درس أهل العلم موضوع القلب بأشكال منوعة من الدراسات، السلوكية والمعرفية والروحانية وغيرها.

وكل الدراسات التي وقفت عليها ليست مستقلة بالموضوع لوحده، وإنما تذكر الطبع على القلب تبعاً لأمراض القلوب، أو كثرة الذنوب والمعاصي وأثرها على القلب، كما في كتاب شعب الإيمان للإمام البيهقي، وكتاب الجواب الكافي للإمام ابن قيم الجوزية، وغيرها من كتب الزهد والوعظ، ولم أجد من جمع أحاديث الطبع على القلب في السنة النبوية حسب بحثي القاصر في المكتبة الإسلامية.

سادساً: منهج الدراسة.

تعتمد هذه الدراسة على منهجين مهمين:

(أ) المنهج الاستقرائي: بجمع النصوص الواردة في السنة النبوية في هذا الموضوع.

(ب) المنهج التحليلي: حيث يقوم على تحليل النصوص النبوية وبيان فهم الأئمة لهذه المعاني.

إجراءات البحث:

* سوف أقوم بعزو الآيات القرآنية وكتابتها بالخط العثماني.

* أخرج الأحاديث النبوية، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه ولم أخرجه من غيره إلا لفائدة، وإلا فإني أنقل كلام أئمة الحديث على هذا الحديث ثم أرجح، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

* إن كان في الحديث المراد دراسته أكثر من رواية فأكتفي برواية واحدة إلا إذا كانت الرواية الأخرى لها أثر في المعنى المراد دراسته.

سابعاً: حدود البحث.

- أحاديث الطبع على القلب ومرادفاتها من كتب السنة الشريفة المتنوعة.

ثامناً: خطة البحث: وتشمل على ما يلي:

أولاً: أهمية الموضوع.

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة.

خامساً: الدراسات السابقة

سادساً: منهج الدراسة.

سابعاً: حدود البحث.

ثامناً: خطة البحث، اشتمل البحث على مقدمة: وفيها الحمدلة، والصلاة على النبي ﷺ، وأهمية الموضوع، والتساؤلات، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: معنى الطبع على القلب ومرادفاته، وفيه مطالب:

المبحث الثاني: أنواع الطبع على القلب، وفيه مطالب:

المبحث الثالث: أسباب الطبع على القلب السنة النبوية، وفيه مطالب:

المبحث الرابع: وسائل علاج الطبع على القلب، وفيه مطالب:

الخاتمة وفيها أهم النتائج؛ ثم الفهارس وفيها فهارس المراجع، والموضوعات.

الطبع على القلب
في السنة النبوية أسبابه وعلاجه!!

المبحث الأول:
معنى الطبع على القلب ومرادفاته.

المطلب الأول: الطبع في اللغة:

يطلق الطبع في لغة العرب على عدة معاني منها:

الوسخ أو الصدأ يكون على السيف، والختم على الشيء، السجية في الشخص، والتخلق بالشيء.

قال الخليل: الطبع: الوسخ الشديد على السيف، والرجل إذا لم يكن له نفاذ في مكارم الأمور، كما يطبع السيف إذا كثر عليه الصدأ..

وفلان مطبوع على خلق سيء، وعلى خلق كريم. ...

والطبع: الختم على الشيء؛ وقال الحسن: إن بين الله وبين العبد حداً إذا بلغه طبع على قلبه، فوفق بعده للخير.

والطابع: الخاتم؛ وطبع الله الخلق: خلقهم، وطبع على القلوب: ختم عليها[1].

قال ابن فارس: الطاء والباء والعين أصل صحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها، يقال: طبعت على الشيء طابعا.

ثم يقال على هذا: طبع الإنسان وسجيته؛ ومن ذلك طبع الله على قلب الكافر، كأنه ختم عليه حتى لا يصل إليه هدى ولا نور، فلا يوفق لخير.

والطابع: الخاتم يختم به؛ والطابع: الذي يختم.

---

(1) كتاب العين، (٢٢/٢) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، طبعة: دار وتبة الهلال.

ومن الباب قولهم لملء المكيال: طبع؛ والقياس واحد: لأنه قد تكامل وختم؛ وتطبع النهر، إذا امتلأ[1].

وقال الأزهري: طَبَعَ الله الخَلْق على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها، وهي خلائقهم؛ ويجمع طَبْع الإنْسَان طِبَاعاً، وهو ما طُبِعَ عليه من طِبَاع الإنْسَان في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه وحُزُونتها وعُسرها ويُسرها وشدّته ورخاوته وبُخْله وسخائه، ويقال طَبَعَ الله على قلب الكافر -نعود باللَّه منه-: أَي ختم عَلَيْهِ فَلَا يعي وَعْظاً وَلَا يوفَّق لخير.

والطَابَع: الخاتَم.

وقال أبو إِسْحَاق النَّحْوِيّ: معنى طَبَعَ في اللُّغَة وخَتَم واحدٌ وهو التغطية على الشَّيْء والاستيثاق من أَن يدْخلهُ شَيْء؛ كَمَا قَالَ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤] ، ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[المطففين: ١٤]، مَعْنَاهُ: غَطّى على قُلُوبهم، وَكَذَلِكَ ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [النحل: ١٠٨].

قلت: فهذا تفسير الطَّبْع بتسكين البَاء على القلب؛ وأما طَبَع القلب بحركة البَاء فهو تلطُّخه بالأدناس؛ وأصل الطَبَع: الصدأ يكثر على السَّيْف وَغَيره[2].

قال ابن الأثير: (طبع) (هـ) فيه[3] «من ترك ثلاث جمع من غير عذر طبع الله على قلبه» أي ختم عليه وغشاه ومنعه ألطافه.

---

(1) كتاب معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٨)، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر بيروت، ط١ عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(2) كتاب: تهذيب اللغة، (١١٠/٢)، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١عام ٢٠٠١م.

(3) أي في هذه المادة (طبع).

والطبع بالسكون: الختم، وبالتحريك: الدنس؛ وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف. يقال طبع السيف يطبع طبعا؛ ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح.

(هـ) ومنه الحديث «أعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع» أي يؤدي إلى شين وعيب.

وكانوا يرون أن الطبع هو الرين[١].

المطلب الثاني: مرادفات الطبع في اللغة:

علمنا أن الطبع هو السجية والخلق الذي يكون عليه الشخص، وله مرادفات لغوية واسعة المعاني العظيمة المباني.

منها الختم، كما قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ ﴾ [البقرة:٧].

قال الخليل: والطبع: الختم على الشيء[٢].

ومن مرادفاته أيضاً: الرَّان كما قال تعالى: (كلا بل رَّان على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (سورة المطففين آية ١٤).

---

(١) كتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١١٢)، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(٢) كتاب: العين (٢/٢٢).

قال ابن الأثير: وأَصل الرَّيْنِ: الطَّبْعُ وَالتَّغْطِيَةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾، أَيْ طَبَع وخَتَمَ، ومنه حديث علي ﷺ: [لتَعْلم أَيُّنا المَرِينُ على قلبه، والمُغَطَّى على بَصَره] الْمَرِينُ: المفْعُول بِهِ الرَّين(١).

ومن مرادفاته أيضاً: الزيغ كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:٥].

قال ابن الأثير: (زيغ)، في حديث الدعاء [لا تزغ قلبي] أي لا تمله عن الإيمان، يقال: زاغ عن الطريق يزيغ إذا عدل عنه؛ ومنه حديث أبي بكر ﷺ: [أخاف إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ] أي أجور وأعدل عن الحق(٢).

ومن مرادفاته الغين، كما في السنة قال ﷺ: [والله إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله..] (٣).

قال أبو عبيد (غين): في حديثه عليه السلام [إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله كذا وكذا مرة] – قد سماه في الحديث، قال أبو عبيدة: يعني أنه يتغشى القلب ما يلبسه، وقال غير أبي عبيدة: كأنه يعني من السهو يقال: سهو وسهو – إذا ضم السين شدد وإذا فتح خفف.

وكذلك كل شيء يغشاه حتى يلبسه فقد غين عليه.

---

(١) كتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٩١).

(٢) كتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٢٤)، وما أشار إليه من حديث أبي بكر ﷺ هو في الصحيحين.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم صحيح كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤/ ٢٠٧٥ برقم٢٧٠٢) من حديث الأغر المزني ﷺ.

قال الأصمعي: يقال: غينت السماء غينا قال: وهو إطباق السماء بالغيم وأنشد هو أو غيره:

كأني بين خافيتي عقاب ... أصاب حمامة في يوم غين[١].

المطلب الثالث: الطبع في الاصطلاح:

قال الجرجاني: الطبع: ما يقع على الإنسان بغير إرادة، وقيل: الطبْع، بالسكون: الجِبِلَّة التي خلق الإنسان عليها [٢].

وقال السيوطي: الطَّبع: هَيْئَة يستكمل بهَا نوع من الأَنْوَاع كَانَت فعلية أَو انفعالية[٣].

وقال الكفوي: الطبع: هو ما يكون مبدأ الحركة مطلقاً سواء كان له شعور كحركة الحيوان، أو لا كحركة الفك عند من لم يجعله شاعراً، وهو الصورة النوعية أو النفس[٤].

---

(١) كتاب: غريب الحديث (١/ ١٣٦-١٣٧)، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، نشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، سنة الطبع ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٢) كتاب: التعريفات (ص١٤٠)، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبع: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١ عام ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٣) كتاب: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٧١)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، نشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

(٤) كتاب: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص ٥٨٤)، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت.

وقال المولوي عبد الحكيم: يطلق على مبدأ الآثار المختصّة بالشيء سواء كان بشعور أو لا؛ وعلى الحقيقة فإن أريد طبع اللافظ فالمراد به المعنى الأوّل فإن صورته النوعية أو نفسه يقتضي كشاف التلفّظ به عند عروض المعنى، وإن أريد طبع معنى اللفظ أي مدلوله فالمراد به المعنى الثاني، وإن أريد طبع السامع فالمراد به مبدأ الإدراك أي النفس الناطقة أو العقل انتهى[1].

وعلى ذلك فيكون الطبع كما قال أبو منصور الماتريدي رحمه الله : الطبع هو التغطية تغطي ظلمة الكفر نور القلب والسمع ونور البصر، كأن لكل أحد نورين وبصرين، ظاهر وباطن يبصر بهما جميعًا؛ فإذا ذهب أحدهما أو عمي – صار لا يبصر؛ كمن يبصر ببصر الظاهر، إنما يبصر بنور بصره ونور الهواء؛ فإذا دخل في أحدهما آفة ذهب الانتفاع، وصار لا يبصر شيئًا؛ فعلى ذلك للقلب بصر خفي، وبصر ظاهر الذي هو معروف؛ فإنما يبصر بهما؛ فإذا غطى ظلمة الكفر بصر القلب صار لا يبصر شيئًا؛ ألا ترى أنه قال: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦]، أخبر أن الأبصار الظاهرة لم تعْمَ؛ ولكن عميت القلوب التي في الصدور، هذا يدل على – ما ذكرنا واللَّه أعلم – معنى طبع السمع والبصر[2].

---

(1) كتاب: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٧٨٨/١. ٧٨٩)، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، عام١٩٩٦م.

(2) كتاب: تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة (٥٨١/٦)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، عام ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

وخلاصة القول: يمكن أن نقول إن الطبع هو الضرب على القلب والختم الذي يصبح بموجبه القلب لا يستطيع العمل إلا وفق هواه ورغباته وشهواته، دون نظر إلى مآلات الأمور وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب.

المطلب الرابع: مفهوم الطبع عند السلف:

عن حذيفة ﷺ قال: القلب بمنزلة الكف فإذا أذنب ينقبض ثم يذنب فينقبض حتى يجتمع فإذا اجتمع طبع عليه فإذا سمع خيراً دخل في أذنيه حتى يأتي قلبه فلا يجد منه مدخلاً فذلك قوله عز و جل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[المطففين: ١٤].

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن حذيفة ﷺ قال: قيل يا أبا عبد الله أكفر بنو إسرائيل في يوم واحد، قال: لا ولكن عرضت عليهم فتنة فأبوا أن يركبوها فضربوا عليها حتى ركبوها ثم عرضت عليهم أكبر منها فقالوا: لا نركب هذه أبدا فضربوا عليها حتى ركبوها فانسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه[1].

قال الإمام البيهقي رحمه الله: قال أصحابنا: والختم على القلب والطبع بمعنى واحد، ومن طبع على قلبه في ذنب لم يتب منه أبداً، قال الله عز و جل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾[البقرة: ٦]، فأيس نبيه ﷺ من إيمانهم وأشار إلى سبب ذلك وعلته فقال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [البقرة: ٧].

ومعنى الختم التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء، فقوله ختم الله على قلوبهم أي طبع الله والخاتم بمنزلة الطابع، والمعنى أنها لا تعقل ولا

---

(1) شعب الإيمان البيهقي (٥/٤٤٢ برقم ٧٢١٢).

تعي خيراً فأخبر أنه حال بينهم وبين الدواعي إلى الإيمان أن يخلص إلى قلوبهم وحال بين قلوبهم وبين إبصار ما في الإيمان من الصواب، فدل ذلك على أن الكافر مطبوع على قلبه مستحيل وجود الإيمان منه وقال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [النحل: ١٠٨]، فأخبر أن المطبوع عليه غافل ووجود الفعل الذي شرطه الاختيار عن الغافل عنه غير ممكن، وأصل الطبع في اللغة من الوسخ والدنس يغشيان السيف ثم يستعمل فيما يشبه الوسخ والدنس من الآثام والأقذار وغيرها من المقابح والاستثناء في قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [النساء:١٥٥]، من جماعة اليهود الذين ابتدأت القصة بذكرهم لا من المطبوع على قلوبهم، ويجوز أن يكونوا مأمورين بالإيمان ولا يجوز وجوده منهم فقد أخبر الله عز وجل عن جماعة من الكفار أنهم لا يؤمنون والأمر بالإيمان غير زائل عنهم وأخبر أنه أوحى إلى نوح عليه السلام أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ولذلك غرقهم ثم لا يجوز أن يقال الأمر بالإيمان زال عنهم ولعن إبليس وجعله شيطانا فصار ممن لا يؤمن ولا يتوب أبدا ولا يجوز أن يقال إن الأمر بالإيمان والتوبة زائل عنه فكذلك المطبوع على قلبه والله أعلم. وهكذا كله معنى الحليمي وغيره من أهل العلم[1].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: أَصْلُ الطَّبْعِ: الوَسَخُ، والدَّرَنُ، ويحتمل أَنْ يُراد به: الخَتْمُ عَلَى القَلْبِ، حَتَّى لاَ يَفْهَمَ الصَّوابَ[2].

وهذا المعني الثاني هو الأظهر عند عامة الشرَّاح.

([1]) كتاب شعب الإيمان للبيهقي (٣٧٦/٩)

([2]) كتاب غريب الحديث (٢٦/٢، ٢٧).

قال الإمام الفخر الرازي رحمه الله: قال القاضي: الطبع ليس يمنع من الإيمان ويدل عليه وجوه:

الأول: أنه تعالى ذكر ذلك في معرض الذم لهم، ولو كانوا عاجزين عن الإيمان به لما استحقوا الذم بتركه.

والثاني: أنه تعالى أشرك بين السمع والبصر وبين القلب في هذا الطبع ومعلوم من حال السمع والبصر أن مع فقدهما قد يصح أن يكون مؤمنا فضلا عن طبع يلحقهما في القلب.

والثالث: وصفهم بالغفلة، ومن منع من الشيء لا يوصف بأنه غافل عنه، فثبت أن المراد بهذا الطبع السمة والعلامة التي يخلقها في القلب[١].

قال الإمام السيوطي رحمه الله: قال الباجي رحمه الله: معنى الطبع على القلب: أن يُجعل بمنزلة المختوم عليه، لا يصل إليه شيء من الخير[٢].

---

(١) كتاب تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٠/ ٢٧٦).

(٢) كتاب تنوير الحوالك شرح موطأ مالك (١٠٢/١).

المبحث الثاني:

أنواع الطبع على القلب.

إن الطبع على القلب ليس شيئاً واحداً لكنه على درجات متفاوته ومتباينة، فمنه ما يكون بالكلية فلا يبقى في القلب حياة البتة، ومنه ما هو دون ذلك كما سأبينه بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: الطبع الكلي على القلب: وفيه نوعان هما:

الأول: الطبع على القلب بالكفر:

إن قلوب الكفار يطبعٌ عليها بالكلية، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء:١٥٥]، فيصبح قلب الكافر لا عقل له يميز بين حقائق الأمور، بل يصير معدوم النفع والفائدة كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان:٤٤].

قال الإمام الرازي رحمه الله: صفات قلوب الكافرين لوجوه: أحدها: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم؛ وثانيها: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم، وثالثها: في قلوبهم مرض، ورابعها: جعلنا قلوبهم قاسية، وخامسها: إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وسادسها: ختم الله على قلوبهم، وسابعها: أم على قلوب أقفالها، وثامنها: كلا بل ران على قلوبهم، وتاسعها: أولئك الذين طبع الله على قلوبهم[1].

([1]) كتاب تفسير مفاتيح الغيب (٢٢/ ٤٠).

الثاني: الطبع على القلب بالنفاق:

والمنافقون هم الذين أظهروا أمراً وأخفوا في قلوبهم أمراً خلافه، فأظهروا القول بالإسلام والتلفظ به، وأخفوا حقيقة الكفر بالله في بواطنهم، نعوذ بالله من حالهم ومآلهم.

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [المنافقون: ١-٣].

قال الإمام الرازي رحمه الله: قال مقاتل: ذلك الكذب بأنهم آمنوا في الظاهر، ثم كفروا في السر، وفيه تأكيد لقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، وقوله: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يتدبرون، ولا يستدلون بالدلائل الظاهرة، قال ابن عباس: "ختم على قلوبهم"، وقال مقاتل: طبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون القرآن، وصدق محمد ﷺ، وقيل: إنهم كانوا يظنون أنهم على الحق، فأخبر تعالى أنهم لا يفقهون أنه طبع على قلوبهم، ثم في الآية مباحث: البحث الأول: أنه تعالى ذكر أفعال الكفرة من قبل، ولم يقل: إنهم ساء ما كانوا يعملون، فلم قلنا هنا؟ نقول: إن أفعالهم مقرونة بالأيمان الكاذبة التي جعلوها جنة، أي سترة لأموالهم ودمائهم عن أن يستبيحها المسلمون كما مر؛ الثاني: المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم، فما معنى قوله تعالى: "آمنوا ثم كفروا"؟ نقول: قال في «الكشاف» ثلاثة أوجه أحدها: آمنوا نطقوا بكلمة الشهادة، وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك، وثانيها: آمنوا نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم كفروا نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام كقوله تعالى: "وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا"، وثالثها: أن يراد أهل الذمة منهم؛ الثالث: الطبع على القلوب لا يكون إلا من الله تعالى، ولما طبع الله على قلوبهم لا يمكنهم أن يتدبروا ويستدلوا بالدلائل، ولو

كان كذلك لكان هذا حجة لهم على الله تعالى، فيقولون: إعراضنا عن الحق لغفلتنا، وغفلتنا بسبب أنه تعالى طبع على قلوبنا، فنقول: هذا الطبع من الله تعالى لسوء أفعالهم، وقصدهم الإعراض عن الحق، فكأنه تعالى تركهم في أنفسهم الجاهلة وأهوائهم الباطلة[1].

المطلب الثاني: الطبع الجزئي على قلوب العصاة من المسلمين وهو أنواع كثيرة:

وهذا طبع جزئيّ وليس كلي، بحسب السبب الباعث عليه أو المعصية الموجبة له، وهذا الطبع هو عقوبة لأولئك الذين خالفوا منهج الله في الحياة والكون، عصوا وخالفوا أوامر الله تعالى التي طلب من عبادة، وغيروا وبدلوا، فبقدر تلك المخالفة يكون الطبع والختم على تلك القلوب.

وإليك نماذج وأمثلة لهذه الأعمال المخالفة التي قد يطبع على قلب المسلم العاصي بسببها كما في السنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وتسليم:

١. الطبع بسبب كثرة الذنوب والمعاصي على العموم.

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: [إن العبد إذا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَةٌ سوداء، فإذا هو نَزَعَ واستغفر وتاب سُقِلَ قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الرَّانُ الذي ذكر اللَّه في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ ۖ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾(المطففين: ١٤)][2].

([1]) كتاب تفسير مفاتيح الغيب (٣٠/ ٥٤٦).

([2]) أخرجه الترمذي كتاب التفسير: باب ومن سورة ويل للمطففين (برقم٣٣٣٤) وقال: حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجة كتاب الزهد: باب ذكر الذنوب (برقم٤٢٤٤)، والنسائي في الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب ما يفعل من بلي بذنب (برقم٤١٨)، وأحمد في المسند (برقم ←←←

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: عن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾، قال: "ثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها"؛ والران، والرين: الغشاوة، وهو كالصدأ على الشيء الصقيل؛ عن مجاهد رحمه الله قال: كانوا يرون الرَّيْن هو الطبع، وروى بن حبان والحاكم والترمذي والنسائي من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: [إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه فإن هو نزع واستغفر صقلت فإن هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم](١).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: الذنوب إذا تكاثرت: طُبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤]، قال: هو الذنب بعد الذنب، وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب، حتى قال: وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية، فاذا زادت: غلب الصدأ حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبْعاً، وقفلاً، وختماً، فيصير

→→→

٧٩٥٢)، والخرائطي في اعتلال القلوب (برقم٥٥)، وابن حبان في صحيحه (برقم٩٣٠)، والحاكم في المستدرك كتاب الإيمان ٥١٧/٢ (برقم٦) وقال: حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في الشعب (برقم٦٨٠٨)، وابن عساكر في معجم الشيوخ (برقم٧٤) وقال: حديث حسن محفوظ عن أبي صالح، من طرق عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح عنه به.

قال الذهبي: إسناده صالح، وحسَّنه الشيخ الألباني، وله شاهد من حديث حذيفة، وابن مسعود رضي الله عنهم.

(١) كتاب فتح الباري (٦٩٦/٨).

القلب في غشاوة وغلاف، فاذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة: انتكس، فصار أعلاه أسفله، فحينئذ يتولاه عدوه، ويسوقه حيث أراد(١).

٢. التعرض للفتن بأنواعها المختلفة.

عن حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: [تعرض الفتن على القلوب كالحصير عُودًا عُودًا، فأيُّ قلب أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشْرِبَ من هَوَاهُ](٢).

مرباداً: الذي في لون رُبدة، وهي بين السواد والغبرة، كالكوز مجخياً: كالإناء المائل عن الاستقامة والاعتدال، قال الإمام النووي رحمه الله: قال القاضي رحمه الله أي: القاضي عياض: شبَّه القلب الذي لا يعي خيراً: بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه.

وقال (صاحب التحرير) الإمام محمد بن إسماعيل الأصبهاني: معنى الحديث: أن الرجل إذا تبع هواه، وارتكب المعاصي: دخل قلبَه بكل معصية يتعاطاها: ظلمةٌ، وإذا صار كذلك: افتُتن، وزال عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكوز، فإذا انكب: انصب ما فيه، ولم يدخله شيء بعد ذلك(٣).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: والفتن التي تُعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات، وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي

---

(١) كتاب الجواب الكافي لابن قيم الجوزية (ص ١٣٩).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين (برقم١٤٤).

(٣) كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧٣/٢).

والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى: توجب فساد القصد والإرادة، والثانية: توجب فساد العلم والاعتقاد([1]).

([1]) كتاب إغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان (١/١٢).

٣. الطبع بسبب ترك بعض المعالم الظاهرة لهذا الدين كالتخلف عن صلاة الجمعة.

أ. عن أبي الجعد الضَّمري ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال: (مَنْ ترك ثلاث جُمَعٍ تَهَاوُنًا بها طَبَعَ اللَّه على قلبه)([1]).

([1]) أخرجه أحمد في المسند (٢٤/٢٥٥ برقم١٥٤٩٨)، ومن طريقه أبو بكر بن الخلال في السنة (٥/٥٤ برقم١٥٩٦)، ومن طريق أحمد أيضاً: أخرجه أحمد بن علي المروزي باب من ترك الجمعة من غير عذر (برقم ٦٠)، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو، قال: حدثني عبيدة بن سفيان الحضرمي، عنه به.

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجمعة (٢/ ٢٨٤ برقم١٠٥٢) عن مسدد، حدثنا يحيى، والترمذي في سننه كتاب أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر (١/٦٣١ برقم٥٠٠) عن علي بن خشرم قال: أخبرنا عيسى بن يونس، والنسائي في السنن الصغرى كتاب الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعة (٣/٨٨ برقم١٣٦٩)، وفي السنن الكبرى كتاب الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعة (٢/ ٢٥٩ برقم١٦٥٦) عن يعقوب بن إبراهيم، وابن أبي شيبة في مسنده (٢/٤٣ برقم٥٥١) عن عبد الله بن إدريس، ويزيد بن هارون، ومحمد بن بشر، ومن طريقه ابن ماجة في سننه (١/٣٥٧ برقم١١٢٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/٢٢١ برقم٩٧٥)، من طريق يزيد بن هارون، و(برقم٩٧٦) عن يعقوب بن حميد، نا محمد بن فليح،

وأخرجه إسماعيل بن جعفر في جزءه (ص:٣٠٩ برقم٢٣٢)، ومن طريقه ابن خزيمة في صحيحه (٣/١٧٦ برقم١٨٥٨)، والدارمي في السنن (ص:٣٩٠ برقم١٧١٧) عن يَعْلَى، وابن الجارود في المنتقى (ص: ٨١ برقم٢٨٨) عن عبد الله بن هاشم، قال: ثنا يحيى يعني ابن سعيد، والدولابي في الكنى والأسماء (١/٦١ برقم١٤٣) عن حسين بن نصر بن معارك قال: سمعت يزيد بن هارون، وفيه أيضاً (١/ ٦٢برقم١٤٤) عن عبد الله بن محمد الغزي، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا سفيان، وابن خزيمة في صحيحه (٢/٨٩٥ برقم١٨٥٧) عن أبي طاهر، نا
←←←

←←←

أبو بكر، نا سلم بن جنادة، ثنا ابن إدريس/ح/ وحدثنا سلم بن جنادة ثنا وكيع، عن سفيان، [زاد في خبر وكيع: (فَهُوَ مُنَافِقٌ)].

وابن حبان في صحيحه (٢٠٦/٧برقم٢٧٨٦) من طريق جعفر بن أحمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا إسماعيل بن مسعود الجحدري ثنا يزيد بن زريع، والطبراني في الكبير (٣٦٥/٢٢ برقم٩١٥) من طريق إدريس بن جعفر العطار، ثنا يزيد بن هارون، و(برقم٩١٦) من طريق عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا سفيان، وفي (٣٦٦/٢٢ برقم ٩١٧) من طريق محمد بن النضر الأزدي، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، /ح/ وحدثنا عثمان بن عمر الضبي، ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا زائدة، و (برقم ٩١٨) من طريق جعفر بن سليمان النوفلي المدني، ثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا محمد بن فليح، والحاكم في المستدرك (٤١٥/١ برقم١٠٣٤) من طريق أبي بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبأ أبو المثنى، ثنا مسدد، ثنا يحيى بن سعيد، بهذا الإسناد، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي! و (برقم٦٦٢٠) ومن طريق أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا الحسن بن مكرم، ثنا يزيد بن هارون، وسكت عنه الحاكم، وحسنه الذهبي.

وأخرجه البيهقي في فضائل الأوقات (ص: ٤٧٦ برقم٢٥٩) من طريق أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري حدثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا خالد بن مخلد، حدثنا محمد بن جعفر، و (برقم٢٦٠) من طريق أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنبأنا أبو عثمان، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، أنبأنا يعلى بن عبيد، ومن هذا الطريق أخرجه في شعب الإيمان (٢٤٥/٣ برقم٥٥٧٦) و (برقم٥٩٨٦)، وأخرجه أيضاً في معرفة السنن والآثار (٤١٨/٤ برقم٦٦٦٧) من طريق أبي بكر وأبي زكريا وأبي سعيد حدثنا أبو العباس أخبرنا أبو الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا إبراهيم حدثني صالح بن كيسان، كلهم عن محمد بن عمرو الليثي عن عبيدة بن سفيان عنه به؛ وأخرجه (برقم٦٦٦٩) بلفظ : [لا يترك رجل مسلم الجمعة ثلاثاً تهاوناً بها لا يشهدها إلا كتب من الغافلين].

والحديث حسنه الترمذي، وصححه جمع من أهل العلم كالحاكم، والذهبي، وابن الملقن في البدر المنير (٥٨٣/٤) قال: حديث صحيح؛ وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٢١٨/٤

←←←

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: أَصْلُ الطَّبْعِ: الوَسَخُ، والدَّرَنُ، ويحتمل أَنْ يُراد به: الخَتْمُ عَلَى القَلْبِ، حَتَّى لاَ يَفْهَمَ الصَّوابَ(١).

قال الإمام الباجي رحمه الله: هذا الحديث يدل على وجوب إتيان الجمعة مع ما تقدم ذكرنا له من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:٩]، وأما معنى اعتبار العدد في الحديث – والله أعلم– فانتظار للفيئة وإمهال منه تعالى عبده للتوبة، ومعنى الطبع على القلب أن يجعل بمنزلة المختوم عليه لا يصل إليه شيء من الخير نسأل الله العصمة بفضله(٢).

قال الإمام السيوطي رحمه الله: قال الإمام الباجي رحمه الله: معنى الطبع على القلب: أن يُجعل بمنزلة المختوم عليه، لا يصل إليه شيء من الخير(٣).

وقال الإمام المباركفوري رحمه الله: قوله (تهاوناً بها) قال الإمام العراقي رحمه الله: المراد بالتهاون: الترك عن غير عذر، والمراد بالطبع: أنه يصير قلبُه قلبَ منافق(٤).

→→→

برقم ٩٦٥)، وفي صحيح الجامع (برقم ٦١٤٣)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٤٥٠/١ برقم ٧٢٧).

(١) كتاب غريب الحديث (٢٦/٢، ٢٧).

(٢) كتاب المنتقى شرح الموطأ (٢٠٤/١)، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت٤٧٤هـ)، نشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط١، سنة الطبع١٣٣٢ هـ.

(٣) كتاب تنوير الحوالك شرح موطأ مالك (١٠٢/١).

(٤) كتاب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١١/٣).

ب. وعن عبد اللَّه بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول اللَّه ﷺ يقول: [لَيَنْتَهِيَنَّ أقوام عن وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ أو لَيَخْتِمَنَّ اللَّه على قلوبهم ثم لَيَكُونُنَّ من الغافلين] (١).

قال الإمام الصنعاني رحمه الله: [لينتهين أقوام عن وَدْعِهم] بفتح الواو وسكون الدال المهملة وكسر العين المهملة أي: تركهم الجمعات، [أو ليختمن الله على قلوبهم] الختم: الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ كتماً له، وتغطية؛ لئلا يتوصل إليه، ولا يطلع عليه، شبهت القلوب بسبب إعراضهم عن الحق واستكبارهم عن قبوله وعدم نفوذ الحق إليها: بالأشياء التي استوثق عليها بالختم، فلا ينفذ إلى باطنها شيء، وهذه عقوبة على عدم الامتثال لأمر الله، وعدم إتيان الجمعة من باب تيسير العسرى، [ثم ليكونن من الغافلين] بعد ختمه تعالى على قلوبهم، فيغفلون عن اكتساب ما ينفعهم من الأعمال، وعن ترك ما يضرهم منها، وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن ترك الجمعة والتساهل فيها، وفيه إخبار بأن تركها من أعظم أسباب الخذلان (ولقد عرفنا من يتساهل بالجمعة أسبوعاً بعد أسبوع حتى يحرم حضورها بسبب الخذلان) بالكلية(٢).

وخلاصة الكلام في هذا المقام:

أن الناس أربعة أصناف: (كافر، ومنافق، ومؤمن، ومسلم عاصٍ)، ولكل واحدٍ من أولئك قلبه الخاص به؛ والطبع على الكفار والمنافقين: طبع كلي، وهو حرمان من نور الإيمان أن يدخل عليهم، ووقوعهم في ظلمات الكفر والجهل فلا يخرجون منها.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة برقم (٨٦٥).

(٢) كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام للأمير الصنعاني (٣/١٥٤-١٥٥).

وأما الطبع على قلب المسلم العاصي: فهو بحسب ما ارتكب من الذنوب والآثام والمعاصي، وحاله مدارها بين قلبين، وقد تزداد الغشاوة على قلبه فيصل إلى المنافق أو الكافر، وذلك بحسب زيادة المعاصي التي تأثر في قلبه، وتتكاثر عليه فيصيبه العطب والهلاك والخسران والعياذ بالله.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقد قسَّم الصحابة رضي الله تعالى عنهم القلوبَ إلى أربعة، كما صح عن حذيفة بن اليمان ﷺ: القلوب أربعة: قلب أجرد، فيه سراج يُزهِر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذلك قلب المنافق، عَرفَ ثم أنكر، وأبصر ثم عمى، وقلبٌ تُمِدُّه مادتان: مادة إيمان، ومادة نفاق، وهو لما غلب عليه منهما.

فقوله: (قلب أجرد) أي: متجرد مما سوى الله ورسوله، فقد تجرد وسلِم مما سوى الحق، و(فيه سراج يزهر) وهو مصباح الإيمان، فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل، وشهوات الغي، وبحصول السراج فيه إلى إشراقه، واستنارته بنور العلم، والإيمان.

وأشار بالقلب الأغلف: إلى قلب الكافر؛ لأنه داخل في غلافه، وغشائه، فلا يصل إليه نور العلم والإيمان، كما قال تعالى حاكياً عن اليهود: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ﴾ [البقرة:٨٨] ، وهو جمع أغلف، وهو الداخل في غلافه، كقُلف وأقلف، وهذه الغشاوة هي الأكِنَّة التي ضربها الله على قلوبهم عقوبة لهم على رد الحق، والتكبر عن قبوله، فهي أكنة على القلوب، ووقْر في الأسماع، وعمىً في الأبصار، وهي الحجاب المستور عن العيون في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الإسراء:٤٥-٤٦] ، فإذا ذكر لهذه القلوب تجريد التوحيد وتجريد المتابعة ولى أصحابها على أدبارهم نفورا.

وأشار بالقلب المنكوس، وهو المكبوب: إلى قلب المنافق، كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء:٨٨]، أي: نكسهم، وردهم في الباطل الذي كانوا فيه بسبب كسبهم، وأعمالهم الباطلة، وهذا شر القلوب، وأخبثها؛ فإنه يعتقد الباطل حقّاً، ويوالي أصحابه، والحقَّ باطلاً، ويعادي أهله، فالله المستعان.

وأشار بالقلب الذي له مادتان: إلى القلب الذي لم يتمكن فيه الإيمان، ولم يزهر فيه سراجه، حيث لم يتجرد للحق المحض الذي بعث الله به رسوله، بل فيه مادة منه، ومادة من خلافه، فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة يكون للإيمان أقرب منه للكفر، والحكم للغالب، وإليه يرجع([1]).

وسيأتي مزيد بيان وتوضيح لهذا الأمر في المبحث الثالث في ذكر أسباب الطبع على القلب مفصلاً بإذن الله تعالى، نسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل سوء إنه جواد كريم.

([1]) كتاب إغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان (١/١٢ – ١٣).

المبحث الثالث:

أسباب الطبع على القلب.

وسوف أذكر هاهنا أسباب الطبع على القلب في عدد من النقاط الرئيسة التالية حسب أهميتها مع شيء من البيان والإيضاح، موزعة على المطالب التالية:

المطلب الأول: أسباب الطبع على القلب الاعتقادية:

أولاً: الشرك والكفر بالله العظيم:

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [البقرة:٦]، فأيّس نبيه ﷺ من إيمانهم وأشار إلى سبب ذلك وعلته فقال تعالى ذكره: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة: ٧].

وهذا الختم إنما حصل بسبب الغفلة التي ضربت على قلبه، فأعقبته طبعاً يستحيل معه وجود الإيمان والهدى، وقد قال الله تعالى عنهم: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [النحل: ١٠٨].

وبين جل جلاله في آية أخرى لوناً من مسببات الطبع على القلب فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥٥].

فهذه أمور تتسبب في حصول الطبع على القلب وإن كان أُسُهَا وأساسها هو الكفر بالله تعالى واتخاذ الأنداد معه تبارك وتعالى ربنا.

ثانياً: النفاق بنوعيه:

قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [المنافقون: ١-٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ

﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [التوبة: ٧٣-٨٧].

ففي هذه الآيات وغيرها مما هو مبثوث متلو في ثنايا الكتاب العزيز، جلى الرب العظيم حالهم وفضح أسرارهم وطبع بسبب ذلك على قلوبهم فهم لا يفقهون وفي غيهم يترددون.

وقد ورد في السنة النبوية ذم النفاق وأهله وبيان حالهم كما يأتي:

حديث عمران بن حصين ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: [إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان] ([1]).

وفي حديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [أربع من كن فيه كان منافقاً ومن كانت فيه خلةٌ منهن كانت فيه خلةٌ من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر] ([2]).

وهذا أثر مروي عن حذيفة ﷺ، يوضح فيه فهم الجيل الأول للإسلام فهما عميقاً محذراً فيه من هذا الأمر الخطير، فقال ﷺ: [المنافقون الذين فيكم اليوم شر من

([1]) حديث صحيح: أخرجه البزار في مسنده البحر الزخار (١٣/٩ برقم٣٥١٤)، والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (ص: ٦٧ برقم٢٣)، وابن حبان في صحيحه – موارد الظمآن_ (١٨٨/١برقم ٩١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٧/١٨ برقم٥٩٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢/٣ برقم١٦٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٨٧/١ برقم٨٨٥): رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٢٣/١ برقم١٥٥٦)، وقد أخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث عمر بن الخطاب ﷺ المسند (٢٨٨/١ برقم١٤٣).

([2]) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب علامة المنافق (١٦/١ برقم٣٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق (٧٨/١ برقم١٠٦).

المنافقين الذين كانوا على عهد رسول اللَّه ﷺ، قال: قلت: يا أبا عبد اللَّه، وكيف ذاك؟ قال: إن أولئك كانوا يُسِرُّون نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه] (١).

ثالثاً: الدخول على السلطان والطمع فيما بين يديه من دون الله تعالى:

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : [من قرأ القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى صاحب سلطان طمعًا لما فى يديه طبع الله على قلبه، وعذب كل يوم بلونين من العذاب لم يعذبه به قبل ذلك] (٢).

المطلب الثاني: أسباب الطبع على القلب العملية:

أولاً: المعاصي كبيرها وصغيرها:

عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: [الطابع معلقة بقائمة عرش الله عز وجل فإذا انتهكت الحرمة، وعمل بالمعاصي واجترأ على الرب بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً] (٣).

---

(١) أثر صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٨١/٧ برقم٣٧٣٩٦)، والفريابي من طريقه في صفة النفاق وذم المنافقين (ص:٩٤ برقم٥١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٦٩١/٢ برقم٩١١)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة النفاق ونعت المنافقين (ص: ١٣٥ برقم١١٠).

(٢) حديث منكر جداً: أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٢٠/١برقم٤٣١) بسنده وفيه أبو بكر الهذلي متروك الحديث، وأورده صاحب كنز العمال (برقم ٢٩٠٦٨) وعزاه لأبي الشيخ.

(٣) حديث منكر جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (ص:٤٩ برقم٢٣)، والبزار مسنده البحر الزخار (٢٤٠/١٢ برقم٥٩٨١)، العقيلي في الضعفاء الكبير (١٣٩/٢برقم٦٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٣/٥برقم٧٢١٣) كلهم من طريق سليمان بن مسلم حدثني سليمان التيمي عن نافع عنه به.

وقال البزار: لا نعلم رواه عن التيمي عن نافع إلا سليمان بن مسلم وهو بصري مشهور، وقال العقيلي: قال سليمان بن مسلم أبو المعلى الخزاعي بصري مجهول عن سليمان التيمي، عن نافع، ولا يتابع على حديثه؛ وقال ابن عدي: وسليمان بن مسلم هذا قليل الحديث، وهو شبه ←←←

وقد تقدم معنا حديث حذيفة ﷺ في الفتن([1])، وأن منها ما يكون باعثه هو الشهوات التي هي فعل للمعاصي بداعي الاشتهاء والتلذذ المؤقت بساعته العاجلة والتي يعقبها الشدة والقسوة بل والظلمة التي تحل بالقلب.

وهذا كله يبين أن المعصية التي يصر عليها ولا يتاب منها، فإنها سبب للطبع على القلب نسأل الله تعالى العافية.

وصدق الشاعر([2]) إذ يقول:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

←←←

المجهول ولم أر للمتقدمين فيه كلام إلا أني أحببت أن أذكره فأبين أن أحاديثه بمقدار ما يرويه، لا يتابع عليه. الكامل في ضعفاء الرجال (٢٨٧/٤)؛ وقال البيهقي: تفرد به سليمان بن مسلم الخشاب وليس بالقوي.

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٩٠/٢): "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وسليمان بن مسلم مجهول"، ونقل عن ابن حبان قوله: "سليمان يروي عن التيمي ما ليس من حديثه لا يحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار".

وقال العراقي في تخريجه للإحياء (٥/ ٢١٢٣): رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٢٣/٢): لا تحل الرواية عنه- سليمان بن مسلم - إلا للاعتبار وساق مما أنكر عليه هذا الحديث، وقال في موضع آخر: هو موضوع مفترى، ووافقه الحافظ ابن حجر على حكمه. لسان الميزان (٣/ ١٠٦).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٩/٧ برقم١٢١٥١): رواه البزار وفيه سليمان بن مسلم الخشاب ضعيف جداً.

([1]) تقدم تخريجه (ص ٢٣).

([2]) من قول ابن المبارك كما حكاه الذهبي في تاريخ الإسلام (٨٨٢/٤)، وابن قيم الجوزية رحمه الله كما في الداء والدواء (ص:١٤٧) وغيرهما، ورويت عن إبراهيم بن أدهم كما حكاه الغزي في حسن التنبه لما ورد في التشبه (١٠/ ٤٧٠).

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

ثانياً: التهاون في أداء الطاعات حتى يتركها فيُطبع على القلب:

عن حارثة بن النعمان ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: [يخرج الرجل في غُنَيْمَتِهْ إلى حاشية القرية فيشهد الصلاة، ويئوب إلى أهله حتى إذا أكل ما حوله وتعذرت عليه الأرض قال: لو ارتفعت إلى رَدْهَة هي أعفى من هذه، فيرتفع حتى لا يشهد من الصلاة إلا الجمعة، حتى إذا أكل ما حوله وتعذرت عليه الأرض قال: لو ارتفعت إلى ردهة هي أعفى من هذه، فيرتفع حتى لا يشهد جمعة، ولا يدري ما يوم الجمعة، حتى يطبع على قلبه] (١).

---

(١) حديث حسن، أخرجه أحمد في المسند (٣٩/٨٣ برقم٢٣٦٧٨) ثنا أبو سعيد، والطبراني في الكبير (٣/٢٢٩ برقم٣٢٣٢) ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا سويد بن سعيد، كلاهما قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال، وأخرجه الطبراني فيه (٣/٢٢٩ برقم ٣٢٣٠) ثنا مطلب بن شعيب الأزدي، ثنا عبدالله بن صالح، حدثني الليث، وبإسناد آخر وحدثنا يحيى بن أيوب العلاف، ثنا سعيد بن أبي مريم، أنا نافع بن يزيد، والليث، وأخرجه الطبراني فيه (٣/٢٢٩ برقم ٣٢٣١) ثنا مطلب بن شعيب الأزدي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، وأخرجه الطبراني فيه (٣/٢٢٩ برقم ٣٢٢٩) ثنا معاذ بن المثنى، ثنا مسدد، والبغوي في معجم الصحابة (٢/٩٣ برقم ٤١٧) ثنا عبيد الله بن محمد القواريري وأحمد بن المقدام العجلي، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/٧٣٨ برقم ١٩٦٥) ومن طريقه ((اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٢/٨٣)، الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس لابن حجر – مخطوط (ن) (ص:٣٣٢١)- ٣٤٩٢-))، ثنا فاروق بن عبد الكبير، ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا مسدد، ثلاثتهم (مسدد، والقواريري، والعجلي) قالوا: ثنا بشر بن المفضل، وأبو نعيم أيضاً (برقم١٩٦٦) ثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، ثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث، وأبو نعيم أيضاً (برقم١٩٦٦) حدثناه سليمان، ثنا مطلب بن شعيب، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، وأبو ←←←

قال محقق كتاب الترغيب والترهيب عند هذا الحديث وغيره مما يحذر من ترك الجمعة:

يحذر ﷺ الرعاة أن يختاروا مرعى بعيداً عن مكان الجمعة بحيث إن المسافة البعيدة تعوقهم عن أدائها، ويستمر على تركها حتى يقسو قلبه، ويغفل عن طاعة الله وينسى أداء الجمعة وفضلها، وهذه قاعدة عامة، ويرجو ﷺ من المسلمين تجاراً وزراعاً وصناعاً أن لا يشتغلوا بعمل قبل الجمعة بحيث يليهيم عن حضورها وأدائها.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الجمعة:٩] ؛ فحرم الاشتغال بأمور الدنيا بكل صارف عن السعي إلى الجمعة(١).

وهذا القول هو المتعين في التحذير من ترك الجمعة، لأن ذلك سبب في قسوة القلب والطبع عليه والحرمان فيختم له بسوء والعياذ بالله من سوء الخاتمة.

ثالثاً: التخلف عن صلاة الجمعة لغير عذر:

→→→

نعيم أيضاً (برقم١٩٦٧) حدثناه محمد بن أحمد بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي، ثنا ابن أبي الرجال، وأبو نعيم أيضاً (برقم١٩٦٨) حدثناه سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا نافع بن يزيد، والليث، كلهم أربعتهم قالوا: ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن ثعلبة بن أبي مالك، عن حارثة بن النعمان ﷺ به.

والحديث حسنه الإمام البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٢/٢٧٣ برقم ١٥٠٢).

وقال الشيخ الألباني: ((حسن لغيره)) كما في صحيح الترغيب والترهيب (١/٤٥٣ برقم ٧٣٤).

(١) كتاب الترغيب والترهيب (١/٥١٠).

عن عبد اللَّه بن عمر و أبي هريرة رضي الله عنهما أنَّهما سمعا رسول اللَّه ﷺ يقول: [لَيَنْتَهِيَنَّ أَقوام عن وَدْعِهِمْ الجمعات أو لَيَخْتِمَنَّ اللَّه على قلوبهم ثم لَيَكُونُنَّ من الغافلين](١).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة (٥٩١/٢ برقم٨٦٥) من طريق الحسن بن علي الحلواني، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية وهو ابن سلام، عن زيد – يعني أخاه – أنه سمع أبا سلام، قال: حدثني الحكم بن ميناء، أن ابن عمر، وأبا هريرة به.
وأخرجه أيضاً الدارمي في سننه (٢/ ٩٧٩ برقم١٦١١) حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا معاوية بن سَلامٍ، و النسائي في السنن الكبرى (٢٦٠/٢ برقم١٦٧١) من طريق إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا سعيد بن الربيع، قال: حدثنا علي بن المبارك، والطحاوي في مشكل الآثار (٢١٥/٨ برقم٣١٨٧) من طريق علي بن زيد الفرائضي قال: حدثنا أبو توبة، والطبراني في الأوسط (١٢٩/١ برقم٤٠٦) من طريق أحمد بن خليد قال: نا أبو توبة، وفي مسند الشاميين له (١٠٧/٤ برقم٢٨٦٥) من نفس الطريق، ومن طريق الطبراني، أخرجه أبو نعيم في المستخرج على مسلم (٤٥٣/٣ برقم١٩٤٨)، وأخرجه والبيهقي في السنن الكبرى (٢٤٤/٣ برقم٥٥٧١) من طريق أَبي علي الروذباري، وأبو عبد الله الحافظ قالا: أنبأ الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، أنبأ أبو حاتم الرازي، ثنا أبو توبة، وفي الصغرى (٢٣٠/١ برقم٥٩٩) وفي فضائل الأوقات (برقم٢٥٧) من نفس الطريق، وفي شعب الإيمان (٤٢٠/٤ برقم٢٧٤٨) من طريق أَبي عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، حدثنا محمد بن شعيب بن شابور، أخبرني معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، أنه أخبره، عن جده أبي سلام، عن الحكم بن ميناء، أنه حدثه، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني، حدثنا جدي، حدثنا أبو توبة، وأخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب (٥١٨/١ برقم٩٣٦) من طريق محمد بن أحمد بن علي الفقيه وإبراهيم بن محمد الطيان قالا: أخبرنا إبراهيم بن خرشيذ قولة، ثنا عبد الله بن محمد بن زياد، أنبأ العباس بن الوليد قال: أخبرني ابن شعيب، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/١٥-٦٤) من طريق أبي سعد أحمد بن محمد بن البغدادي أنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم /ح/ وأخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا محمد بن أحمد بن علي ←←←

وعن أبي الجعد الضمري، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [مَنْ ترك ثلاث جمع تهاونا مِنْ غير عذر طبع الله على قلبه](١).

رابعاً: تواصل الناس بالألسن دون القلوب بل تتباغض القلوب حتى تتباعد:

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [يوشك أن يظهر العلم ويخزن العمل ويتواصل الناس بألسنتهم ويتباعدون بقلوبهم فإذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم](٢).

→→→

وإبراهيم بن محمد الطيان قالا أنا إبراهيم بن عبد الله أنا أبو بكر النيسابوري أنا العباس بن الوليد أخبرني ابن شعيب، كلهم عن معاوية بن سلام، عن زيد أنه سمع أبا سلام، حدثني الحكم بن ميناء، عنهما به.

وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أخرجه أحمد في المسند (٣٦/٤ برقم٢١٣٢)، والنسائي في السنن (٨٨/٣ برقم١٣٧٠)، وابن ماجه (٢٦٠/١ برقم٧٩٤) بلفظ ((الجماعات بدلا من الجمعة))، والطيالسي في مسنده (٤٥٨/٣ برقم٢٠٦٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٨٠/١ برقم٥٥٣٤)، وأبو يعلى في مسنده (١١٠/١٠ برقم٥٧٤٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢١٤/٨ برقم٣١٨٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٥/٧ برقم٢٧٨٥)، كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن الحكم بن ميناء عنهما به.

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد وغيره تقدم معنا (ص ٢٤).

(٢) حديث ضعيف جداً: أخرجه أبو يعلى الموصلي في المعجم (ص١٣٠ برقم١٣٧)، ومن طريقه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٦٩/٢)، وأخرجه الديلمى في مسند الفردوس (٥٢٥/٥ برقم٨٩٧٢) عن ابن عمر ﷺ، وأورده الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٧٠٢/١ برقم١٢٥٩) بدون إسناد عن سلمان ﷺ، وكذا صاحب كنز العمال (٢١٠/١٠ برقم٢٩١١٢) وعزاه لمسند الفردوس للديلمي، وصاحب الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٢٤٧/٤ برقم٣٥٠٥) وأشار إلى معجم أبي يعلى الموصلي، قال ابن عدي: قال الشيخ: وهذا الحديث غير محفوظ منكر المتن والإسناد، وبشر بن إبراهيم هذا لا أدري كيف غفل من تكلم في

←←←

خامساً: إصابة المال في زمن الفتن لا يعلم من حلال أو حرام:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [من أصاب دينارًا أو درهمًا فى فتنة طبع على قلبه بطابع النفاق](١).

سادساً: كثرة الضحك والإفراط في الطعام والشراب والمنام والكلام:

عن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ: [لا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب] (٢).

المطلب الثالث: أسباب الطبع على القلب السلوكية:

أولاً: الطمع في الدنيا والتعلق بها حتى تستحوذ على القلب:

→→→

الرجال عنه فإني لم أجد لهم فيه كلاما، وهو بين الضعف جدا ورواياته التي يرويها عمن يروي غير محفوظة، وهو عندي ممن يضع الحديث على الثقات.

قال السخاوي في الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (٧١/١): أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وسنده ضعيف.

(١) حديث منكر: أخرجه أبو العباس الأصم وإسماعيل الصفار في مجموع مصنفاتهما (ص١٥٠برقم٢٨٤)، أخرجه ابن عدي في الكامل (٥٠٤/٧) وقال: فيه محمد بن عبد الرحمن القشيري وهو منكر الحديث، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٥٩٤/٣ ، رقم ٥٨٦٨)، وأورده ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٢٢٠٧/٤ برقم٥١٢٣) وقال: محمد هذا يروي عنه بقية بن الوليد، وهو من مجهولي شيوخه، والحديث منكر، وأورده صاحب الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٥١٢/٦ برقم٦١٥٥) وعزاه لمصنفات الأصم.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (برقم٢٥٢)، والترمذي في سننه كتاب باب من أتقى المحارم فهو أعبد الناس (١٢٧/٤ برقم٢٣٠٥)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان والحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً، وابن ماجه في سننه كتاب باب الحزن والبكاء (١٤٠٣/٢ برقم٤١٩٣)، وأحمد في مسنده (٣١/٢ برقم٨٠٩٥)، وصحَّحه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (برقم٥٠٦)، وفي صحيح الجامع (برقم٧٤٣٥).

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [من قرأ القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى صاحب سلطان طمعًا لما فى يديه طبع الله على قلبه وعذب كل يوم بلونين من العذاب لم يعذبه به قبل ذلك](١).

وجاء عن معاذ بن جبل ﷺ موقوفاً عليه الذم لمن تفقه وقرأ القرآن الكريم ثم مال إلى سلطانه طمعاً فيما عنده، وأن مآله النار، ((من قرأ القرآن وتفقه في الدين ثم أتى صاحب سلطان طمعا لما في يديه خاض بقدر خطاه في نار جهنم)) (٢).

ويشهد لهذا كله ما جاء في السنن وغيرها:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له] (٣).

---

(١) حديث منكر جداً: أخرجه أبو نعيم تاريخ أصبهان (١/٢٢٠برقم٤٣١) بسنده وفيه أبو بكر الهذلي متروك الحديث، وأورده صاحب كنز العمال (برقم ٢٩٠٦٨) وعزاه لأبي الشيخ.

(٢) حديث ضعيف جداً: أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١/ ٢٨٩ برقم١١٣٤)، وأورده صاحب كنز العمال (١٠/ ٢٠٣ برقم ٢٩٠٦٩) وعزاه للحاكم في تاريخ نيسابور، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (برقم٦٢٩)، في السلسلة الضعيفة (برقم٢١٩١) وأعله بثلاث علل:

(١) الانقطاع بين مكحول ومعاذ، (٢) أبو بكر الفلسطيني لم يعرف، (٣) إبراهيم بن رستم؛ أورده الذهبي في " الضعفاء "، وقال: " قال ابن عدي: منكر الحديث ".

(٣) حديث صحيح: أخرجه وكيع في الزهد (ص:٦٣٨ برقم٣٥٩)، ومن طريقه هناد بن السري في الزهد (٢/٣٥٥)، و الترمذي في سننه كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ باب (٤/٢٢٤ برقم٢٤٦٥)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد (ص:١٥٤ برقم٣٣٣)، وفي ذم الدنيا (ص:١٥٠ برقم ٣٥٤)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/٣٦٣ برقم٨٨٨٢)، وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١١٠٩ برقم٦٥١٠)، وفي ←←←

قال الشيخ الإمام الزاهد الكلاباذي رحمه الله: في هذا الحديث معنيان: أحدهما: الترغيب في الزهد في الدنيا والإعراض عنها، والرغبة في الآخرة والإقبال عليها، والتشجيع في ترك الدنيا بمعنى الإنفاق ممن هي في يديه، والإعراض عنها ممن ليست عنده كأنه ﷺ يقول: من أعرض عن الدنيا، وأقبل على الآخرة، رزق الفراغ والتنعم وجمع الشمل، وأتته الدنيا أي الرفق فيها والمهنأ منها فيكون له المهنأ دون الشغل، والرفق من غير تعب فهو غني وإن عدم القوت، ومن أقبل على الدنيا وأعرض عن الآخرة شغل بما لا يجري، وتعب فيما لا يغني عنه، فتزداد الدنيا عنه بعدا؛ لأنه لا يصيب منها إلا المقدور، والمقدور لا يغنيه، وإن كثر لغلبة الحرص عليه والتأسف على فوت ما لم يقدر له. تعب الطلب، والخيبة في التعب، فهو فقير وإن ملك الدنيا.

والمعنى الآخر: تنبيه وإرشاد في الرجوع إلى الله تعالى والإقبال على الله، وأنه أسير القدرة سليب القبضة، وإن أفعاله تبع لفعل الله به، وإنها إنما تكون بالله تعالى، فيكون العبد مأخوذا عن أوصافه مصروفا عن نظره إلى أفعاله معترفا بعجزه، مقرا باضطراره، عالما بضرورته وافتقاره، كأنه ﷺ يقول: إنما تكون الآخرة همة من جعل الله الغنى في قلبه وجمع له شمله؛ لأنه لا يقبل على الآخرة إلا من استغنى عن الدنيا، فإن الدنيا حجاب الآخرة فإذا رفع الحجاب عن بصر القلب رأى الآخرة بعين إيقانه، ومن نظر إلى الآخرة شغل عن الدنيا، صارت مرفوعة منه متروكة عنه، قال حارثة ﷺ: عزفت نفسي عن الدنيا فكأني أنظر إلى أهل الجنة، إلى آخر الحديث، فمن أغناه الله تعالى عن الدنيا بالزهد فيها، والرغبة عنها صارت الآخرة همه؛ لأن

→→→

السلسلة الصحيحة (برقم٩٤٩-٩٥٠)، وروي من طرق متنوعة عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وغيرهم }جميعاً.

الإنسان حريص، والنفس راغبة، إما ترغب إلى الدنيا أو إلى الآخرة، فإذا حجبت عن الدنيا بالعزوف عنها، والاستغناء منها افتقرت إلى الآخرة، ورغبت فيها؛ قيل لعمر بن عبد العزيز لما أفضت الخلافة إليه: قد زهدت في الدنيا أمير المؤمنين؟ فقال: إن أنفسنا تواقة تاقت إلى الدنيا، فلما أصابتها تاقت إلى الآخرة.

فمن جعل الله الغنى في قلبه وجعل له، يسره بالاستغناء عن الدنيا وحطامها صارت همته الآخرة وما قدر له من الدنيا، والرفق فيها، يأتيه في راحة من بدنه وفراغ من سره، وهذا معنى قوله: «راغمة»، أي تأتيه من غير طلب لها؛ لأنها قل ما يؤتى طلابها إلا بجهد وطلب لها حثيث، فإذا جاءت من غير طلب فكأنها جاءت راغمة صاغرة ذليلة، ومن جعل الله فقره إلى الدنيا وحجبه عن الآخرة بميله إلى الدنيا، صارت الدنيا نصب عينيه، والدنيا فقر كلها؛ لأن حاجة الراغب فيها لا تقتضي، فهي العطاش كلما ازداد شراباً ازداد عطشاً، فمن كانت الدنيا نصب عينيه صار الفقر بين عينيه، وفقر سره واختلفت طرقه، وتشتت همته، وتعب بدنه، وشرهت نفسه، وازدادت الدنيا عنه بعداً؛ لأنه لا يأتيه منها إلا المقدور، والمقدور منها لا يغنيه، كأنه يقول: من كانت الآخرة همه هو الذي جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، ومن كانت الدنيا همه هو الذي جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، وكل لا يفوته مقدوره من الدنيا، نبه ﷺ على محض العبودية، كأنه يقول: من أهمته الآخرة فلير فضل الله عليه في وضع الغناء في قلبه حتى رفض الدنيا، وأقبل على الآخرة، ومن أهمته الدنيا فليفتقر إلى الله بالدعاء وإزالة الفقر من بين عينيه، والحرص من قلبه: والتعب من بدنه، والشغل من قلبه. فكأنه ﷺ دل على الافتقار إلى الله في الأحوال كلها فيما يرضى بالحمد له، ورؤية الفضل من عنده، والرغبة إليه في الثبات عليه، فقد قال: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥]، وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وفيما يكره بالاستغفار له والاستعانة به في نقل ما يكره، لا ما يحب، فقد قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١

﴿ [نوح: ١٠-١١]، وقال تعالى في الاستغاثة به: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢] (١).

ثانياً: ظهور وانتشار العلم وترك العمل به:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [أنتم في خير تقرؤون كتاب الله وفيكم رسول الله، وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقف القدح يتعجلون أجورهم ولا يتأجلونها](٢).

ثالثاً: الكبر والاستعلاء على الحق:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [غافر الآية ٣٥].

قال الإمام القرطبي في تفسيره: " أي كما طبع الله على قلوب هؤلاء المجادلين فكذلك" يطبع الله" أي يختم" على كل قلب متكبر جبار" حتى لا يعقل الرشاد ولا يقبل الحق. وقراءة العامة" على كل قلب متكبر" بإضافة قلب إلى المتكبر واختاره أبو حاتم وأبو عبيد. وفي الكلام حذف والمعنى:" كذلك يطبع الله على كل قلب" على كل" متكبر جبار" فحذف" كل" الثانية لتقدم ما يدل عليها. وإذا لم يقدر حذف" كل" لم يستقم

---

(١) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (ص: ٣٣٣).

(٢) حديث حسن لغيره، أخرجه أحمد في المسند (١٩/٤٦٦ برقم١٢٤٨٤)، وأورده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (١/ ٢٠٢ برقم٢٧٢)، وقال: أخرجه أحمد بن منيع في مسنده وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف؛ وابن حجر في إتحاف المهرة (٢/٣٦٩ برقم١٩١٥) ولم يعلق بشيء، وصاحب كنز العمال (١٠/ ٢٠٣ برقم٢٩٠٧٠) وعزاه لمسند أحمد، وعلق البنا الساعاتي في بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني بقوله: وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن إذا قال حدثنا وقد قالها هنا. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ي (١٥/ ١٢٦).

المعنى، لأنه يصير معناه أنه يطبع على جميع قلبه وليس المعنى عليه. وإنما المعنى أنه يطبع على قلوب المتكبرين الجبارين قلبا قلبا. ومما يدل على حذف" كل" قول أبي دواد –جارية بن الحجاج الإيادى–:

أكل امرئ تحسبين امرأ ... - ونار توقد بالليل نارا.

يريد وكل نار،.. لأن القلب هو الذي يتكبر وسائر الأعضاء تبع له، ولهذا قال النبي ﷺ: [إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب]"(١).

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: [لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر] قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: [إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس] (٢).

وفيه أيضاً عنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: [لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء] (٣).

رابعاً: الجهل:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الروم: ٥٨- ٥٩].

قال الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره: ولقد وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها، وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن، كصفة المبعوثين يوم القيامة، وقصتهم، وما يقولون وما يقال لهم، وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من

---

(١) تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن الكريم (١٥/٣١٣-٣١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣ برقم١٤٧)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣ برقم١٤٨)

استعتابهم، ولكنهم- لقسوة قلوبهم ومج أسماعهم حديث الآخرة- إذا جئتهم بآية من آيات القرآن، قالوا: جئتنا بزور وباطل، ثم قال: مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة، ومعنى طبع الله: منع الألطاف التي ينشرح لها الصدور حتى تقبل الحق، وإنما يمنعها من علم أنها لا تجدى عليه ولا تغنى عنه، كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له أنّ الموعظة تلغو ولا تنجع فيه، فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدأ والرين إياها، فكأنه قال: كذلك تقسو وتصدأ قلوب الجهلة، حتى يسموا المحقين مبطلين، وهم أعرق خلق الله(١).

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٣/ ٤٨٨).

المبحث الرابع:

وسائل علاج الطبع على القلب.

إن معرفة أسباب النجاة من بلاء الطبع على القلب، وفك أقفال القلوب، وفتحها لِتَقْبَلَ أسباب الهدى من الأهمية بمكان عظيم، فينبغي للعبد أن يصرف همته إليه، ويكثر من البحث عنه وطلب مضانه فبذلك نجاته في الدنيا والآخرة، وهنا بعضاً مما ظننته سبيلاً للنجاة بإذن الله تعالى:

المطلب الأول: وسائل قولية:

ويغلب عليها قول اللسان وربما تشترك مع القلب في الفعل أو بعض الجوارح وهي كما يأتي:

١. دعاء الله تعالى والافتقار إليه:

فيجب على العبد قبل ذلك كله، وبعده أن يلازم الافتقار إلى من بيده مقاليد كل شيء أن يزيل عنه ما أصابه، وأن يفتح قلبه للهدى والنور، وأن يجنبه عطب القلب وتقلبه في أودية الهوى والردى.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " ومما ينبغي أن يعلم: أنه لا يمتنع مع الطبع والختم والقفل حصول الإيمان؛ بأن يفَك الذي ختم على القلب وطبع عليه وضرب عليه القفلَ، ذلك الختمَ والطابع والقفل، ويهديه بعد ضلاله، ويعلمه بعد جهله، ويرشده بعد غيه، ويفتح قفل قلبه بمفاتيح توفيقه التي هي بيده، حتى لو كتب على جبينه الشقاوة والكفر: لم يمتنع أن يمحوها ويكتب عليه السعادة والإيمان. وقرأ قارئ عند عمر بن الخطاب: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)، وعنده شاب فقال: (اللهم عليها أقفالها، ومفاتيحها بيدك لا يفتحها سواك)، فعرفها له عمر وزادته عنده خيراً.

وكان عمر ﷺ يقول في دعائه: (اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحني واكتبني سعيداً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت).

والمقصود: أنه مع الطبع والختم والقفل، لو تعرض العبد أمكنه فك ذلك الختم والطابع وفتح ذلك القفل؛ يفتحه من بيده مفاتيح كل شيء.

وأسباب الفتح مقدورة للعبد غير ممتنعة عليه، وإن كان فك الختم وفتح القفل غير مقدور له؛ كما أن شرب الدواء مقدور له، وزوال العلة وحصول العافية غير مقدور، فإذا استحكم به المرض وصار صفة لازمة له، لم يكن له عذر في تعاطي ما إليه من أسباب الشفاء، وإن كان غير مقدور له، ولكن لما ألف العلة وساكنها، ولم يحب زوالها ولا آثر ضدها عليها، مع معرفته بما بينها وبين ضدها من التفاوت: فقد سد على نفسه باب الشفاء بالكلية...

فإذا عرف الهدى فلم يحبه ولم يرض به، وآثر عليه الضلال مع تكرار تعريفه منفعة هذا وخيره، ومضرة هذا وشره: فقد سد على نفسه باب الهدى بالكلية.

فلو أنه في هذه الحال تعرض وافتقر إلى من بيده هداه، وعلم أنه ليس إليه هدى نفسه، وأنه إن لم يهده الله فهو ضال، وسأل الله أن يُقبِل بقلبه، وأن يقيه شر نفسه: وفَّقَه وهداه، بل لو علم الله منه كراهيةً لما هو عليه من الضلال، وأنه مرض قاتل، إن لم يشفه منه أهلكه: لكانت كراهته وبغضه إياه، مع كونه مبتلي به، من أسباب الشفاء والهداية؛ ولكن من أعظم أسباب الشقاء والضلال: محبته له ورضاه به، وكراهته الهدى والحق.

فلو أن المطبوع على قلبه، المختوم عليه، كره ذلك ورغب إلى الله في فك ذلك عنه، وفعل مقدوره: لكان هداه أقرب شيء إليه، ولكن إذا استحكم الطبع والختم حال بينه وبين كراهة ذلك، وسؤال الرب فكه وفتح قلبه "[1].

٢. ملازمة الاستغفار والتوبة:

وقد مر معنا في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ][2]؛ فهذا أول ما يعمل العبد إذا أراد لنفسه النجاة: أن يعلم الذنب الذي أتي من قبله، والباب الذي دخل عليه البلاء منه، ثم يطهر نفسه من رجس ذلك الذنب، ويغلق عن نفسه باب ذلك البلاء، فيتوب ويقلع عن الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، ويلازم الاستغفار، فقد قال ﷺ: [إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله مئة مرة] [3].

٣. الحرص على قراءة القرآن الكريم وتدبره:

فهو حبل الله المتين الذي من تمسك به هدي ومن تركه شقي، كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤].

فحث الله تعالى على تدبر القرآن الكريم وتأمله، إذ لو كان من عند غير الله تعالى لكان فيه ما فيه من الالتباس على الناس، وهذا سبب عظيم في استصلاح القلب، وتجنيبه الطبع والختم عليه.

---

(١) كتاب شفاء العليل (١٩٢-١٩٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص ١٨).

(٣) تقدم تخريجه (ص ١٢).

٤. المداومة على ذكر الله تعالى:

فـذِكْرُ الله تعـالى حصـن حصـين يـربط علـى القلـب المسـلم ويثبتـه علـى الحـق، ويلهمه فضل الرب عز وجل عليه كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد: ٢٨].

إن ذكر الله تعالى سبب لطمأنينـة القلـب الـذي هو ضد الطبـع والقسوة كمـا فـي صريح الآية.

وهذه نصوص من السنة النبويـة فـي تجليـه وبيان هذا الأمر أعنـي بـه ذكر الله تعالى، قال النبي ﷺ: [يقول الله تعالى: أنـا عنـد ظَنِّ عَبْدِي بـي، وأنـا معـه إذا ذَكَرَنِـي فإنْ ذَكَرَنِـي فـي نَفْسِـهِ ذَكَرْتُـهُ فِـي نَفْسِـي، وَإِنْ ذَكَرَنِـي فِـي مـلاء ذَكَرْتُـهُ فِـي مـلاء خَيْرٍ منهم، وإن تَقَرَّبَ إليَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إليه ذِرَاعاً، وإن تَقَرَّبَ إلـيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إليـه بَاعاً، وإن أتَانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً] (١).

وقال النبي ﷺ: [سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تعالى فـي ظِلِّهِ يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّـهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَـابٌّ نَشَـأَ فـي عبـادة الله، ورجـل قلبـه مُعَلَّقٌ فـي المساجد، ورجـلان تحابَّـا فـي الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليـه، ورجـل دَعَتْـهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقال: إِنِّـي أَخَـافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حتـى لا تعلـم شِـمَالُهُ مَـا تُنْفِقُ يَمِينُـهُ، ورجـل ذكـر اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ](٢).

---

(١) متفق عليـه، أخرجـه البخـاري فـي صـحيحه كتـاب التوحيـد بـاب قـول الله تعـالى: {ويحـذركم الله نفسـه} (٩/١٢١برقم ٧٤٠٥)، واللفـظ لـه، ومسـلم فـي صـحيحه كتـاب الـذكر والـدعاء والتوبـة والاستغفار باب الحث على ذكر الله تعالى (٤/٢٠٦١ برقم٢٦٧٥).

(٢) متفق عليـه، أخرجـه البخـاري فـي صـحيحه كتـاب الزكـاة، بـاب الصـدقة بـاليمين (٢/ ١١١برقم ١٤٢٣)، واللفـظ لـه، ومسـلم فـي صـحيحه كتـاب الزكـاة، بـاب فضـل إخفـاء الصـدقة (٢/ ٧١٥برقم١٠٣١).

وقال النبي ﷺ: [لا يَقْعُدُ قوم يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إلا حَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، ونزلت عليهم السَّكِينَةُ، وذكرهم اللهُ فِيمَنْ عنده] (١).

قال الله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٣٥]؛ وقال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة:١٠].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر خنس، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس] (٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٤برقم٢٧٠٠).

(٢) حديث ضعيف، أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (ص:٤٣ برقم٢٢)، وأبو يعلى في المسند أبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٧٨ برقم ٤٣٠١)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٢٩/٤)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ص٥٦ برقم١٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢٦٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٧٤ برقم٥٣٦)، من طريق عدي ابن أبى عمارة، عن زياد النميري، عن أنس بن مالك ﷺ. فذكره.

في إسناده عدي بن أبي عمارة ضعيف، وشيخه زياد النميري مثله، كما حكى ذلك الإمام الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد (١٤٩/٧ برقم١١٥٦٠) حيث قال: فيه عدي بن أبي عمارة ضعيف، وأورده البوصيري في إتحاف المهرة (٣١٥/٦ برقم٥٩٢٣) وقال: هذا إسناد ضعيف، لضعف بعض رواته، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وأورده في موضع آخر (برقم٦٠٦٥) وقال: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق زياد بن عبد الله النميري، وهو ضعيف، ضعفه يحيى بن معين وأبو داود والذهبي، وذكره ابن حبان في الثقات وفي الضعفاء وقال: منكر الحديث يروي عن أنس أشياء لا تشبه أحاديث الثقات. تركه ابن معين انتهى.

←←←

٥. التفكر في مخلوقات الله وملكوته الواسع:

والتفكر في ذلك سبب عظيم لرقة القلب وانكساره بين يدي ربه وعدم التكبر والتجبر ومعرفة حقيقة ضعفه وحاجته إلى القرب من ربه عز وجل، والتفكر في ملكوت السماوات والأرض، وفي أمور الآخرة، وما فيها من الوعد والوعيد ونحو ذلك مما يزيد الإيمان في القلب، وينشأ عنه كثير من أعمال القلوب؛ كالخشية، والمحبة، والرجاء، والتوكل، ألخ.

وقد قيل: إن هذا التفكر أفضل من نوافل الأعمال البدنية، روي ذلك عن غير واحد من التابعين، منهم سعيد بن المسيب، والحسن وعمر بن عبد العزيز، وفي كلام الإمام أحمد ما يدل عليه؛ وقال كعب: لأن أبكي من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبا(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]، فيتفكرون في عظيم خلق الله لهذه السماوات والأرض ومابينهما وما فيهما من مخلوقات فيتعجبون من جميل صنع الله عز وجل.

وقال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية: ١٨-٢٠]، فقد

→→→

وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٣/ ٥٤٧ برقم١٣٦٧).

والحديث يشهد له ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما حكاه البوصيري في الاتحاف (٣١٥/٦)، حيث قال: رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٩١).

ذكر العزيز سبحانه في الآيات أربع مخلوقات عظيمة ينبغي التفكر والتأمل في خلقها وحسن إبداع الله لها عز وجل.

وفي السنة النبوية ورد عن ابن عباس ﷺ يقول: بت ليلة عند رسول الله ﷺ، فلما انصرف من العشاء الآخرة انصرفت معه، فلما دخل البيت ركع ركعتين خفيفتين ركوعهما مثل سجودهما وسجودهما مثل قيامهما، وذلك في الشتاء، ورسول الله ﷺ في الحجرة وأنا في البيت، فقلت: والله لأرمقن الليلة رسول الله ﷺ ولأنظرن كيف صلاته؟ قال: "فاضطجع مكانه في مصلاه حتى سمعت غطيطه، قال: ثم تعار من الليل، فقام فنظر في أفق السماء وفكر، ثم قرأ الخمس الآيات من سورة آل عمران"(١).

عن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: [تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله عز وجل] (٢).

---

(١) مستخرج أبي عوانة (٢/ ٣٩ برقم ٢٢٣٤).

(٢) حديث حسن لغيره: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/٢٥٠ برقم٦٣١٩)، وأبو الشيخ في العظمة (ص١٧ برقم١)، وأبي القاسم اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٥٨٠ برقم٩٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٢٦٢ برقم١١٩)، وأبي إسماعيل الهروي في الأربعون في دلائل التوحيد (ص٩٠ برقم٣٨)، وقوام السنة الأصبهاني الترغيب والترهيب (١/٣٨٩ برقم٦٧١)، كلهم من طريق علي بن ثابت، عن الوازع بن نافع، عن سالم، عن ابن عمر به. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا الوازع، تفرد به علي بن ثابت "، وقال البيهقي عقبه، هذا إسناد فيه نظر، وعلته الوازع بن نافع متروك، كما قال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ٨١ برقم٢٦٠).

وله شاهد من حديث ابن عباس ﷺ أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ص١٧ برقم٢/٣/٥/٢٢)، وقوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب (١/٣٨٨ برقم٦٦٨/٦٦٩).

←←←

وعن أم الدرداء قال: قيل لها: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: «التفكر»(١).

٦. مجاهدة القلب ومتابعته، كي يتجدد الإيمان فيه:

إن متابعة القلب ومجاهدته على ما يصلحه ومدافعة ما يضره، والمحاسبة الدقيقة له على هذا الأمور لهو سبب عظيم في تجدد الإيمان فيه وبالتالي صلاحه للمهمة التي خلق الإنسان لأجلها ألا وهي عبادة الله تعالى وخشيته وهذه غاية عظيمة وأمر نبيل يجب على المرء الاهتمام به.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [إنَّ الإيمان لَيَخْلَقُ في جوف أحدكم كما يخلَقُ الثوب، فاسألوا الله أنْ يجدِّد الإيمان في

→→→

وشاهد آخر من حديث عبد الله بن سلام ﷺ أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ص١٧ برقم٢١)، ومن طريق أبي الشيخ قوام السنة في الترغيب والترهيب (١/ ٣٩٠ برقم٦٧٣)، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٦/٦٦-٦٧)، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٣٩٥ برقم١٧٨٨): "وهذا إسناد حسن في الشواهد، وعبد الجليل وشهر وهو ابن حوشب صدوقان سيئا الحفظ، وسائر الرجال ثقات.

وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه ابن عساكر في المجلس (١٣٩) من الأمالي (١/٥٠)، ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣٩٥ برقم١٧٨٨)، قال الألباني رحمه الله: "- وفي سنده- بشر بن الوليد ضعيف، ومحمد بن سلمة البلخي لم أعرفه"، وأخرجه كذلك ابن النجار في ذيله على تاريخ بغداد (١٤٧/١٨ برقم٦٩٤)، وقال عنه أيضاً: " بإسناد ضعيف جداً فيه جماعة لم أعرفهم، وأبو عبد الرحمن السلمي الصوفي متهم بالوضع".

وقال الشيخ الألباني في صحيح الجامع: حديث حسن (٢٩٧٥-٢٩٧٦)، وقال في السلسلة الصحيحة (٤/٣٩٦ برقم١٧٨٨): وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي.

(١) الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٦٨).

قلوبكم] (١).

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب: ((يا أبا حسن، رُبَّمَا شَهِدْتَ وَغِبْنَا، وَرُبَّمَا شَهِدْنَا وَغِبْتَ، ثَلَاثٌ أَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ، هَلْ عِنْدِكَ مِنْهُنَّ عِلْمٌ؟ قال عَلِيٌّ: وما هُنَّ؟ قال: الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرَ مِنْهُ خَيْرًا، وَالرَّجُلُ يُبْغِضُ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرَ مِنْهُ شَرًّا، قَالَ: نَعَمْ، قال رسول اللَّه ﷺ: [إِنَّ الأَرْوَاحَ في الْهَوَاءِ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَلْتَقِي، فَتَشَامَّ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ]، قَالَ عُمَرُ: وَاحِدَةٌ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ إِذْ نَسِيَهُ، إِذْ ذَكَرَهُ؟ فقال عليٌّ: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: [ما من القلوب قلب، إلا وله سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ القَمَرِ، بَيْنَا القَمَرُ مُضِيءٌ إِذْ عَلَتْ عليه سَحَابَةٌ، فَأَظْلَمَ إذ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ، وَبَيْنَا الرَّجُلُ يُحَدِّثُ إذ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ، فَنَسِيَ إذ تَجَلَّتْ عنه فذكر]، فقال عمر: اثنتان، وقال: الرَّجُلُ يرى الرُّؤْيَا فمنها ما يَصْدُقُ، ومنها ما يَكْذِبُ؟ قال: نعم، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: [ما من عبد ولا أَمَةٍ يَنَامُ فَيَسْتَثْقِلُ نَوْمًا، إلا عُرِجَ بِرُوحِهِ إلى العرش، فالتي لا تَسْتَيْقِظُ إلا عند العرش فتلك الرُّؤْيَا التي تَصْدُقُ، والتي تَسْتَيْقِظُ دُونَ العرش فهي الرُّؤْيَا التي تَكْذِبُ]، فقال عمر: ثلاث كنت في طَلَبِهِنَّ، فالحَمْدُ للَّه الذي أَصَبْتُهُنَّ قبل المَوْتِ)) (٢).

---

(١) حديث صحيح: أخرجه الطبراني في الكبير (٣٦/١٣ برقم٨٤)، والحاكم في المستدرك (٤٥/١ برقم ٥)، وقال: هذا حديث لم يخرج في الصحيحين ورواته مصريون ثقات، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥٢/١ برقم١٥٨)، وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن، وقال المناوي في فيض القدير (٢/ ٣٢٤): قال العراقي في أماليه: حديث حسن من طريقيه، وصحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (برقم١٥٩٠)، وفي السلسلة الصحيحة (برقم١٥٨٥).

(٢) حديث حسن: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٧/٥ برقم٥٢٢٠)، وقال: لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الرحمن بن مغراء، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٩٦/٢)، وقال: هذا حديث غريب من حديث محمد بن عجلان عن سالم، تفرد به ←←←

المطلب الثاني: وسائل عملية:

وهذه الوسائل هي أفعال للقلب والجوارح وهي كثيرة أجملتها فيما يأتي:

١. الإخلاص لله تعالى:

وهو قصد وجه الله تعالى بكل ما يتقرب إليه رجاء رضوانه عز وجل، وأعني به عمل القلب، والنصوص في ذلك متكاثرة من الكتاب العزيز والسنة النبوية، فمن الكتاب يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة آية ٥].

ومن السنة النبوية حديث عمر بن الخطاب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه] (١).

→→→

عبد الرحمن بن مغراء عن أزهر، وقال الهيثمي مجمع الزوائد (١٦٢/١): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أزهر بن عبد الله، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان؛ وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي موقوفا، وبقية رجاله موثقون.

أقول: عبد الرحمن بن مَغْرَاء بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء [مقصور] الدوسي أبو زهير الكوفي نزيل الري، صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش من كبار التاسعة مات سنة بضع وتسعين [ومائة] بخ ٤. تقريب التهذيب (ص: ٣٥٠ برقم٤٠١٣).

والحديث حسَّنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (برقم٥٦٨٢)، و في السلسلة الصحيحة (برقم٢٢٦٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده} [النساء: ١٦٣]

←←←

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم](١). وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي تدل على هذا المعنى، واستصلاح القلب من أجل الأعمال المتقرب بها لله تعالى.

٢. طلب العلم ولزوم السنة النبوية:

والمقصود بذلك المتابعة المتناهية للنبي ﷺ في كل الأعمال، وهذا يعني أن لا يعمل أي عبادة إلا وعنده فيها سنة عن الحبيب ﷺ لأنه القدوة في الطريق إلى الله تعالى، وقد أمرنا الله بذلك في كتابه فقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧].

ومن السنة النبوية عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد] (٢)، وغيره من الأحاديث الدالة على لزوم السنة والعمل بها.

٣. الحذر من الغفلة:

وردت نصوص في الكتاب العزيز والسنة النبوية أن الغفلة أشد ما يفسد القلوب ويطبع عليها، فالقلب الغافل قلب معطل عن مهمته ووظيفته الرئيسة، متعطل عن التأثر والتأثير بل والاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ، فهو تمر به دلائل الإيمان وآياته العظام دون أن تحرك فيه ساكناً بل ولم يدرك معانيها وما تحوية من عظات وعبر.

→→→

(١/٦ برقم١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية رقم ١٩٠٧.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (٤/ ١٩٨٧ برقم٢٥٦٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي باب (١٨٤/٣ برقم٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣ برقم١٧١٨)

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [يونس: ٧].

ومن السنة النبوية ما ورد عن حميضة بنت ياسر(١)، عن جدتها يسيرة(٢)، وكانت من المهاجرات، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: [عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات، ولا تغفلن فتنسين الرحمة](٣).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: [القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله- عزّ وجلّ- أيّها النّاس

---

(١) حميضة بنت ياسر روت عن جدتها يسيرة وكانت من المهاجرات وعنها ابنها هاني بن عثمان قلت ذكرها بن حبان في الثقات، روى لها (د ت). تهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٣ برقم٢٧٧١)

(٢) يسيرة بنت ياسر الأنصارية، تكنى أم حميضة، كانت من المهاجرات الأول المبايعات، هي جدة هانئ بْن عُثْمَانَ. حديثها عند أهل الكوفة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٩٢٤ برقم٤١١٧)

(٣) حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب في فضل التسبيح والتهليل والتقديس (٤٦٣/٥ برقم٣٥٨٣)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١٩٨/٥ برقم٢٣٢٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٣/٢٥ برقم١٨٠)، وقد حسنه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن الترمذي، وكذا الشيخ شعيب الأرنؤوط فيه.

فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإنّ الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل](١).

فحذر من الغفلة التي قد تطغى على الإنسان فيعلو قلبه الران ويغان عليه فربما تمادى في ذلك فيطبع على قلبه والعياذ بالله.

قال المناوي رحمه الله: قوله (إن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه) أي لا يعبأ بسؤال سائل مشغوف القلب بما أهمه من دنياه قال الإمام الرازي: "اجمعوا على أن الدعاء مع غفلة القلب لا أثر له"(٢).

٤. الحرص على حضور صلاة الجماعة في المساجد حيث ينادى بها:

فالصلاة عمود الدين وحضورها مع الجماعة حيث ينادى بها دليل على التلاحم والترابط بين أبناء الملة المسلمة، وإقامة الصلاة في المساجد علامة صدق الإيمان، والتهاون بشأنها علامة الضلال والهوان والخسران.

عن عبد اللَّه بن مسعود ﷺ قال: [من سَرَّهُ أن يلقى اللَّه غدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ على هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ حيث يُنَادَى بهن، فإن اللَّه شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ من سُنَنِ الْهُدَى، ولو أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ في بُيُوتِكُمْ كما يُصَلِّي هذا الْمُتَخَلِّفُ في بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ

---

(١) حديث حسن، أخرجه أحمد في مسنده (١١/ ٢٣٥ برقم٦٦٥٥) واللفظ له، ونعيم بن حماد في الزهد (٢١/٢)، والترمذي نحو (٣٤٧٩) من رواية أبي هريرة ﷺ قال: عنه غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وأما حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقد حسنه ابن الأثير في جامع الأصول (٤/ ١٥٣) بعد أن ساقه شاهداً لحديث أبي هريرة ﷺ وحسنه إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٩١)، وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر في تخريجه للمسند(٦/٢١٣ برقم٦٦٥٥)، وحسنه الأرنؤوط وغيره.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير لعبد الؤوف المناوي (١/ ٥٤).

سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، ولو تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وما من رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثم يَعْمِدُ إلى مَسْجِدٍ من هذه الْمَسَاجِدِ إلا كتب اللَّهُ له بكل خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بها دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عنه بها سَيِّئَةً، ولقد رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّفُ عنها إلا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، ولقد كان الرَّجُلُ يُؤْتَى به يُهَادَى بين الرَّجُلَيْنِ حتى يُقَامَ في الصَّفِّ](١).

وقال مسروق رحمه الله: لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس، فيكتب من الغافلين، وفي إفراطهن الهلكة، وإفراطهن: إضاعتهن عن وقتهن"(٢).

وقال كعب الأحبار رحمه الله: والله إني لأجد صفة المنافقين في التوراة: شرابين للقهوات، تبّاعين للشهوات، لعانين للكعبات، رقادين عن العتمات، مفرطين في الغدوات، ترّاكين للصلوات، ترّاكين للجمعات قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ ﴾ [مريم: ٥٩] "(٣).

٥. تذكر الموت وزيارة المقابر:

إن زيارة القبور للاعتبار والاتعاظ والتذكر والتفكر بحال من سبقونا كيف كانوا وأين أصبحوا؛ وإن المتفكر في مصيره ومآله بعد انقضاء أجله ورحيله عن هذه الدنيا ليدرك بعين البصيرة أن هذا سبب عظيم من أسباب رقة القلب وذهاب قسوته، وزوال ما يغطيه من الغين الذي ربما يعلق به، بل يصلحه ويقيمه على أوامر الله تعالى.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى (١/٤٥٣ برقم ٦٥٤).

(٢) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري (١٥/ ٥٦٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٤١٢ برقم١٣١٥٧)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/٢٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور نقلاً عن تفسير ابن أبي حاتم (٥/٥٢٦)، والإمام نجم الدين الغزي في حسن التنبه لما ورد في التشبه (٩/١٧٩).

عن أنسٍ ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ: [كنتُ قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزُورُوها؛ فإنها تُرق القلب، وتُدمع العين، وتُذكِّر الآخرة، ولا تقولوا هُجْرًا] (١).

٦. البعد عن الفتن وعدم التعرض لها وسؤال الله تعالى التثبيت عند حلولها:

فالثبات للمؤمن شيء عظيم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٤].

وفي حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: [تُعْرَضُ الْفِتَنُ على الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا: نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حتى تَصِيرَ على قَلْبَيْنِ: على أَبْيَضَ مثل الصَّفَا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دَامَتْ السَّماوات والأرض، والآخر أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إلا مَا أُشْرِبَ من هَوَاهُ] (٢).

فقد بيّن ﷺ أن صمود القلب أمام ما يطرقه من فتن الشبهات – الأفكار– والشهوات – الغرائز –، وثباته في تلك المواقف المختلفة لهو من أعظم أسباب هداية القلب، وحفظ صحته، وأن تعرضه للفتن، واستجابته لهذه الفتن والأهواء من أعظم أسباب ضلاله وفساد حاله.

٧. الرفقة الصالحة التي تعين على الحق وتذكر به:

---

(١) حديث صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٣٧٥ برقم)، من طريق أنس، وللحديث شاهد من طريق بريدة أخرجه مسلم (٩٧٧)، وأبو داود (٣٢٣٥)، والترمذي (١٠٥٤)، والنسائي (٢٠٣١)، وابن ماجه (٣٤٠٥)، وابن حبان في (صحيحه) (٥٣٩٠، ٥٢٩١، ٥٤٠٠)، بلفظ: ((نهيتكم عن زيارة القبور فزُوروها))..

(٢) تقدم (ص ٢٤).

فالرفقة الصالحة سبب معين على صلاح القلوب وتمسكها بالحق الذي يقودها إلى رضوان الله تعالى، وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم بإن يصبر نفسه ويحبسها مع الصالحين من الرفقاء المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف:٢٨].

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: [إنَّ من عباد الله لأُناساً ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبِطهم الأنبياءُ والشهداء يوم القيامة بمكانهم من اللهِ، قالوا: يا رسولَ الله تُخبرُنا: مَنْ هم؟ قال: هم قوم تَحابُّوا برُوح الله على غيرِ أرحامَ بينهم، ولا أموالَ يتعاطَوْنها، فوالله، إنَّ وجوهَهم لنور، وإنَّهم لعَلى نور، لا يخافون إذا خافَ الناسُ، ولا يحزنون إذا حزِن الناسُ، وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: ٦٢] " (١).

قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى: قوله تحابوا بروح الله فسروه القرآن، وعلى هذا يتأول قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢]، وسماه روحاً والله أعلم لأن القلوب تحيى به كما تكون حياة النفوس والأبدان بالأرواح(٢).

---

(١) حديث صحيح لغيره، أخرجه أبو داود في سننه كتاب البيوع، باب في الرهن (٣٨٧/٥برقم٣٥٢٧) من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإسناده منقطع، أبو زرعة لم يدرك عمر وروايته عنه مرسلة، وأخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٢/ ٣٣٢برقم٥٧٣)، من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة، وأبو زرعة يروي عن أبي هريرة، فإسناده حسن؛ وخرجه من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ، الإمام أحمد في مسنده (٥٤١/٣٧ برقم٢٢٩٠٦)، وأبو يعلى في مسنده (٢٣٣/١٢ برقم٦٨٤٢)، بإسناد حسن، فمجموع هذه الطريق يرتقي للصحة.

(٢) معالم السنن للخطابي (٣/ ١٦٥).

٨. البعد عن مواطن الريبة والشبه:

إن المؤمن كريم على ربه وله احترامه بين المخلوقات كلها وبهذا وجب عليه أن يراعي هذه المنزلة العلية التي أنزله ربه عز وجل إياها وليحافظ عليها من أن تدنس أو يلاك عرضه بحال من الأحوال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأسراء: ٧٠].

وفي الصحيحين عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: [كان رسول الله ﷺ معتكفا، فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته؛ ثم قمت، فانقلبت، فقام معي ليقلبني؛ وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال: النبي ﷺ: على رسلكما، إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله! فقال: إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا- أو قال- شيئاً](١).

قال الإمام الخطابي رحمه الله: فيه من العلم استحباب أن يتحرز الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون ويخطر بالقلوب وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب.

ويحكى عن الشافعي رحمه الله في هذا أنه قال خاف النبي ﷺ أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا وإنما قال ذلك لهما شفقة عليهما لا على نفسه(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتكاف باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه (٣/ ٥٠ برقم٢٠٣٨)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له (٤/ ١٧١٢ برقم٢١٧٥).

(٢) معالم السنن للخطابي (٤/ ١٣٤).

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: هَذَا الحَدِيث يَأْمر بالتحرز من كل مَكْرُوه يخْطر بالظنون، وَينْهى عن مقَام الريب، ويحث على حفظ الْعرض من أَلْسِنَة النَّاس، قال الشَّافعي رضي الله عنه: لو ظنا بِه شرا لكفرا، فبادر إلى إعلامهما لِئَلا يقع في ظنونهما مَا يخرجهما إلى الكفر.

قلت: ولو قدرنا امْتنَاع الظَّن مِنْهُمَا لذلك لأن إيمانهما يدفع سوء الظَّن عَنْهُمَا، فوساوس الشَّيْطَان لا يملكانها في بواطن الْقُلُوب، فأراد تَطْهِير الْقُلُوب من درن الوساوس(١).

قال الإمام ابن الملقن رحمه الله: وفيه: استحباب التحرز من التعرض لسوء الظن وطلب السلامة والاعتذار بالأعذار الصحيحة تعليمًا للأمة(٢).

٩. كفالة اليتيم والمسح على رأسه:

كفالة اليتيم، والمسح على رأسه، مما يرقق القلب، ويزيده إيماناً؛ لأن وضع اليد على رأس اليتيم تذكَّر الإنسان أنه قد يصاب أبناؤه بمثل الذي أصيب به هذا اليتيم من فقد الأب الراعي له والقائم على شؤونه، فيلين القلب له وينكسر ما فيه من استعلاء وترفع.

عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رجلاً شكا إلى رسول الله قسوة قلبه، فقال رسول الله ﷺ له: [إذا أردت أن يلين قلبك، فأطعِم المسكين، وامسح رأس اليتيم] (٣).

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤/ ٤٤٠).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (١٣/ ٦٥٢).

(٣) حديث حسن لغيره، أخرجه أحمد في مسنده (٢/٢٦٣)، وابن بشران في أماليه (١/٣٠١ برقم٦٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/١٠٠برقم٧٠٩٤)، وفي شعب الإيمان (١٣/٣٨٩ برقم١٠٥٢٣)، وحسَّنه الشيخ الألباني بطرقه في السلسلة الصحيحة (برقم٨٥٤)، وفي صحيح الجامع (برقم١٤١٠).

وكافل اليتيم يدخل الجنة، وتكون منزلته قريبةً من منزلة النبيِّ ﷺ، عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا] (١).

١٠. أكل الحلال وإطابة المطعم:

إن الإنسان مكون من جسد وروح، وبينهما ارتباط وثيق، وما يؤثر في الجسد يعود سلباً على الروح وكذا ما يتصل بالروح لها أثره على الجسد، فهما متصلان ببعضهما البعض وكل منهما يؤثر في الآخر، ولأجل هذا جاءت الآثار النبوية على صاحبها أفضل صلاة وسلام تبين مدى العلاقة في ذلك الأمر.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: [إِن اللَّه طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وأن اللَّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا}(سورة المؤمنون: ٥١)، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}(سورة البقرة: ١٧٢)، ثم ذكر الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماء: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك؟](٢).

قال الشيخ محمد علي آدم رحمه الله: قال مجاهد رحمه الله: القلب كالكف تُقبض منه بكل ذنب أصبع ثم يُطبع، وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله: "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله" متصلًا بقوله: "الحلال بيّن والحرام بيّن" إشعارًا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيماً (٩/٨ برقم٦٠٠٥)، والترمذي في سننه كتاب أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةَ عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته (٣٧٣/٣ برقم١٩١٨)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب: باب فيمن ضم اليتيم (٣٣٨/٤ برقم٥١٥٠) ولفظه (كهاتين).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، (٧٠٣/٢برقم١٠١٥).

بأن أكل الحلال ينوره ويصلحه وأكل الحرام والشبهة يفسده ويقسيه ويظلم به، وقد وجد ذلك أهل الورع حتى قال بعضهم: استسقيت جُنديًا فسقاني شربة ماء فعادت قسوتها على قلبي أربعين صباحًا، وقيل الأصل المصحِّح للقلوب والأعمال أكل الحلال ويُخاف على آكل الحرام والمتشابه أن لا يقبل له عمل ولا تسمع له دعوة ألا تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧]، وآكل الحرام المسترسل في الشبهات ليس بمتق على الإطلاق وقد عضد ذلك قوله ﷺ: "يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[البقرة: ١٧٢]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يقول: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغُذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك"(١).

ولما شرب أبو بكر ﷺ جرعة لبن من شبهة استقاءها فأجهده ذلك حتى تقياها فقيل له: أكُل ذلك في شربة فقال: والله لو لم تخرج إلا بنفسي لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به"(٢).(١).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٢/ ٧٠٣ برقم١٠١٥)، والترمذي في السنن كتاب أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ باب ومن سورة البقرة(٥/ ٧٠ برقم٢٩٨٩) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (١/ ٧٥٣ برقم٦١٤)، وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٤٥ برقم٢٠٧١٩)، وأحمد في المسند(٢٢/ ٣٣٢ برقم ١٤٤٤١)، و الدارمي في السنن (٣/ ١٨٢٧ برقم ٢٨١٨) ، و عبد بن حميد في المنتخب من مسنده (٢/ ١٩٨برقم١١٣٦)، والطبراني في الكبير(١٩/ ١٤٥ برقم ٣١٧) ، وفي المعجم الصغير (١/ ٢٦٢ برقم٤٣٠)، وابن حبان في ←←←

الخاتمة..

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحابته أجمعين وبعد:

فقد ترافقت مع هذا البحث فترة ليست بالقصيرة من الزمان وهو بحث مهم جداً خاصة في عصر عصفت بالقلوب نوازل كثيرة ووسائل مشغلة، مما يتطلب الوقوف عندها والتأمل في وضعها، وما آلت إليه بقلوب الناس وأفئدتهم، فالقلب البشري له أسرار وأغوار وأحوال وأطوار، فهو يمرض ويسقم ويصح ويحيا، فوجب تعلم ما يصلح هذا القلب وما يفسده.

وكيف يمكن لنا معالجة هذه المفسدات، والمشغلات للقلب إلا من خلال النصوص الشرعية عموماً، والنصوص النبوية على وجه الخصوص، وقد خلصت في هذا البحث لنتائج مهمة منها:

- أهمية العناية بالقلب إذ هو محط نظر الرب جل جلاله.

→→→

صحيحه (٩/٥ برقم١٧٢٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٤١ برقم٧١٦٣)، من حديث كعب بن عجرة ﷺ وسنده يتقوى بالشواهد فيكون صحيحاً لغيره.

قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي على ذلك؛ وقال محقق مسند أحمد إسناده قوي على شرط مسلم، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣/ ٢٥٧)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٣١).

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٧/ ٣٥٣-٣٥٤)

- عناية السنة النبوية بهذا المخلوق الذي له أهمية بالغة في صلاح هذا الإنسان بالكلية.
- أن القلب عضو من أعضاء الإنسان يصح ويمرض ويطبع ويختم عليه.
- أن أكبر أسباب الطبع على القلب ومفسداته الكفر بالله تعالى، ويتبعه النفاق، ثم المعاصي كلها كبيرها وصغيرها.
- أن من أهم وسائل علاج الطبع على القلب ملازمة توحيد الله تعالى والدعاء والتوبة والاستغفار وقراءة القرآن الكريم.
- التحذير الشديد من الغفلة التي تصيب القلب فربما عطب بسبب إهماله.

وختاماً أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في تقريب معاني هذا الموضوع المهم جداً، والذي أرجو النفع به في الدنيا والآخرة، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

وكتبه راجي عفو ربه الغفور الشكور
د. علي بن إبراهيم بن علي النهاري
العابدية ـ مكة المكرمة
يوم الثلاثاء ٦/ محرم /١٤٤٢هـ

الفهارس..

فهرس المراجع

كتاب الله العظيم القرآن الكريم.

١. الآحاد والمثاني، تأليف: أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، ٢٨٧هـ، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١. دار الراية، ١٤١١- ١٩٩١، الرياض.

٢. الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، تأليف: شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت٩٠٢هـ، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط١، ١٤١٨هـ، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٣. إحياء علوم الدين، تأليف: حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت٥٠٥هـ، ط١. دار المعرفة، بيروت.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ت١٣٩٣هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١. دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، بيروت.

٥. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت٤٥٦هـ، ط٢. ١٣٩٩هـ، دار الآفاق الجديدة . بيروت.

٦. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، ت٣٨٨هـ، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل

سعود، ط١. ١٤٠٩هـ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة

٧. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، تأليف: عمر رضا كحالة، ط٩ ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ لبنان ـ بيروت.

٨. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩. إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، تأليف: أبي عبد الله محمد بن خلفة الوشناني الأُبي المالكي، ت٨٢٨هـ، ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. الأمالي المطلقة، تأليف: أحمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١. المكتب الإسلامي، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م، بيروت.

١١. الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء – زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد، تأليف: نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، ط١، ١٤٢٨هـ، الناشر: أضواء السلف، الرياض.

١٢. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تأليف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي ت٣٨٠هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، ط١. ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

١٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن،

ت٨٠٤هـ، ط١. ١٤٢٥هـ، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض . السعودية.

١٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط١. ١٤٠٧، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت.

١٥. تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ت٣٣٣هـ، تحقيق: د. مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، عام ١٤٢٦ هـ.

١٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت١٣٥٣هـ، ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تأليف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين ت٣٨٥هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١. ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٨. الترغيب والترهيب، تأليف: إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ت٥٣٥هـ، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، ط١. ١٤١٤ هـ، الناشر: دار الحديث – القاهرة.

١٩. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، ت ٦٥٦هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١. ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت٨١٦هـ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ عام١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٢١. تفسير القرآن العظيم تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت٧٧٤هـ، ط١. ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ت ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، ط١. ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

٢٣. تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١. ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤. التوبة، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، ت٢٨١هـ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، ط١. الناشر: مكتبة القرآن، مصر.

٢٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح تأليف: سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي، ت٨٠٤هـ، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف: خالد الرباط وجمعة فتحي، ط١. ١٤٢٩هـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر.

٢٦. الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ت٣٥٤هـ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١. ١٣٩٥هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٧. جامع بيان العلم وفضله، تأليف: يوسف بن عبد البر النمري ت٤٦٣هـ، ط١. دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ، بيروت.

٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ت٣١٠هـ، ط١. ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت٧٩٥هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ط٧. ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت٤٦٣هـ، تحقيق د. محمود الطحان، ط١. ١٤٠٣هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٣١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ((صحيح البخاري))، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، تحقيق د. مصطفى أديب البغا، ط١. ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧، دار ابن كثير اليمامة، بيروت.

٣٢. الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، ت٣٢٧هـ، ط١. ١٢٧١هـ – ١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، ت ٤٨٨هـ، تحقيق د. علي حسين البواب، ط١. دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، لبنان ـ بيروت.

٣٤. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، ط١. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الناشر: دار المعرفة – المغرب.

٣٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت٤٣٠هـ، ط١. ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، ت٩١١هـ، ط١. ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٣٧. ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)، تأليف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، ت ٥٠٧هـ، تحقيق: د.عبد الرحمن الفريوائي، ط١. ١٤١٦هـ، الناشر: دار السلف – الرياض.

٣٨. الزهد، تأليف: هناد بن السري الكوفي ت٢٤٣هـ، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١. ١٤٠٦هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

٣٩. سبل السلام، تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير، ت١١٨٢هـ، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، ط١. ١٤١٨-١٩٩٧، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.

٤٠. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، ت ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١. دار الفكر، بيروت.

٤١. سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني ت٢٧٥هـ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، ط١. ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، الناشر: دار الرسالة العالمية، بيروت.

٤٢. سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، ت ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ط١. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣. سنن الدارقطني، تأليف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني ت٣٨٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١. ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٤٤. سنن الدارمي، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت٢٥٥هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط١. ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٥. السنن الصغرى، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط١. ١٤١٠-١٩٨٩، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

٤٦. السنن الصغرى (المجتبى من السنن) تأليف: أحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١. ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٤٧. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١. مكتبة دار الباز ١٤١٤- ١٩٩٤، مكة المكرمة.

٤٨. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣هـ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط٢. ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩. سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومجموعة، ط١. ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي ت٤١٨هـ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨. ١٤٢٣هـ، الناشر: دار طيبة – السعودية، الرياض.

٥١. شعب الإيمان تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١. ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢. صفة النفاق وذم المنافقين، تأليف: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي ت٣٠١هـ، تحقيق: أبي عبد الرحمن المصري الأثري، ط١. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الناشر: دار الصحابة للتراث، مصر.

٥٣. صفة الصفوة، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ت٥٩٧هـ، تحقيق: محمود فاخوري- د. محمد رواس قلعه جي، ط١. ١٣٩٩-١٩٧٩دار المعرفة، بيروت.

٥٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ت٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١. ١٤١٤- ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- صحيح البخاري: الجامع الصحيح المسند..

٥٥. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٦. العظمة، تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، ت٣٦٩هـ، تحقيق: محمد فارس، ط١. ١٤١٤هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

٥٧. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تأليف: علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني البغدادي، ت٣٨٥هـ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١. ١٤٠٥- ١٩٨٥، دار طيبة، الرياض . السعودية.

٥٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ت٨٥٥هـ، ط١. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٩. العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت١٧٠هـ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط١. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٦٠. غريب الحديث، تأليف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت٢٢٤هـ، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، ط١. ١٣٩٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦١. الفائق في غريب الحديث، تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت٥٣٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١. دار المعرفة، لبنان.

٦٢. الفوائد، تأليف: تمام بن محمد الرازي ت٤١٤هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١. ١٤١٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٦٣. قضاء الحوائج، تأليف: ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن عبيد القرشي، ت٢٨١هـ، تحقيق: عمرو عبد المنعم، ط١. ١٤١٤هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٦٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ط١، عام١٩٩٦م نشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

٦٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ت٥٣٨هـ، ط٣. ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان.

٦٦. الكفاية في علم الرواية، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت٤٦٣هـ، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ط١. المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٦٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تأليف: محمد بن يوسف بن علي شمس الدين الكرماني ت٧٨٦هـ، ط٢. ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

٦٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي الهندي، ت٩٧٥هـ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، ط٥. ١٤٠١هـ/١٩٨١م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٧٠. المتواري على تراجم أبواب البخاري، تأليف: ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المنير الاسكندري ت٦٨٣هـ، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، ط١. ١٤٠٧هـ، مكتبة المعلا، الكويت.

٧١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، ت٨٠٧هـ، ط١. ١٤٠٧، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي، القاهرة – بيروت.

٧٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١. ١٤١٣، دار الكتب العلمية، لبنان.

٧٣. مختصر الكامل في الضعفاء، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ت ٨٤٥هـ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط١. ١٤٢٢هـ، دار الجيل، بيروت . لبنان.

٧٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ت٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١. دار الكتاب العربي ١٣٩٣- ١٩٧٣، بيروت - لبنان.

٧٥. المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ت٤٠٥ هـ، تحقيق: الفريق العلمي لموسوعة جامع السنة بإشراف: سليمان الميمان وأيمن الحنيحن، ط١. ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٧٦. المسند، تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومشاركوه، ط٢. ١٤٢٩هـ، بيروت . لبنان.

٧٧. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت٤٣٠هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت.

٧٨. مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، ت٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١. ١٤٠٤-١٩٨٤، دار المأمون للتراث، دمشق.

٧٩. مسند إسحاق بن راهويه، تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، ت٢٣٨هـ، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط١. ١٤١٢، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.

٨٠. مسند البزار (البحر الزخار)، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ت٢٩٢هـ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١. ١٤٠٩، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٨١. مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١. ١٤٠٥-١٩٨٤، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٨٢. مسند الشهاب، تأليف: محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، ت ٤٥٤هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١. ١٤٠٧-١٩٨٦، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٨٣. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني البوصيري، ت٨٤٠هـ، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط١. ١٤٠٣هـ، دار العربية، بيروت.

٨٤. مكارم الأخلاق، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا ت٢٨١هـ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، ط١. ١٤١١هـ، مكتبة القرآن، القاهرة.

٨٥. المصنف، تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١. ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٦. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تحقيق د. سعد بن ناصر الشتري، ط١. ١٤١٩هـ، دار العاصمة ـ دار الغيث، الرياض، السعودية

٨٧. معالم السنن، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، ت٣٨٨هـ، ط٢. ١٤٠١هـ، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٨. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تأليف: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ت٦٤٧هـ، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط١. ١٣٦٨هـ، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

٨٩. معجم الصحابة، تأليف: عبد الباقي بن قانع ت٣٥١هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، ط١. ١٤١٨هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

٩٠. معجم الصحابة، تأليف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ت٣١٧هـ، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١. ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت.

٩١. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت٩١١هـ، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، مصر.

٩٢. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١. ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت.

٩٣. المعجم الأوسط، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط١. ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

٩٤. المعجم الصغير (الروض الداني)، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط١. المكتب الإسلامي، دار عمار، ١٤٠٥- ١٩٨٥، بيروت عمان.

٩٥. المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١. ١٤٠٤- ١٩٨٣، مكتبة الزهراء، الموصل.

٩٦. معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٧. معرفة علوم الحديث، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت٤٠٥هـ، تحقيق: السيد معظم حسين، ط١. ١٣٩٧-١٩٧٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت٦٠٤هـ، ط١. ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٩. مكائد الشيطان، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، ت٢٨١هـ، ط ١.

١٠٠. المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ت ٦٧٦هـ، ط١. ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط١. ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ط١. ١٣٩٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٣. يسألونك ج/١٣ تأليف أ.د. حسام الدين بن موسى عفانة ط١. ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، أبوديس ـ بيت المقدس ـ فلسطين.

فهارس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٢٧٧
خطة البحث	٣٢٨٠
المبحث الأول: معنى الطبع على القلب ومرادفاته.	٣٢٨٤
المطلب الأول: الطبع في اللغة	٣٢٨٤
المطلب الثاني: مرادفات الطبع في اللغة	٣٢٨٦
المطلب الثالث: الطبع في الاصطلاح	٣٢٨٨
المطلب الرابع: مفهوم الطبع عند السلف	٣٢٩٠
المبحث الثاني: أنواع الطبع على القلب.	٣٢٩٣
المطلب الأول: الطبع الكلي على القلب	٣٢٩٣
المطلب الثاني: الطبع الجزئي على قلوب العصاة من المسلمين.	٣٢٩٥
المبحث الثالث: أسباب الطبع على القلب السنة النبوية.	٣٣٠٥
المطلب الأول: أسباب الطبع على القلب الاعتقادية.	٣٣٠٥
المطلب الثاني: أسباب الطبع على القلب العملية.	٣٣٠٨
المطلب الثالث: أسباب الطبع على القلب السلوكية.	٣٣١٤
المبحث الرابع: وسائل علاج الطبع على القلب.	٣٣٢١
المطلب الأول: وسائل قولية.	٣٣٢١
المطلب الثاني: وسائل فعلية.	٣٣٣٠
الخاتمة.	٣٣٤١
فهارس المراجع.	٣٣٤٣
فهارس الموضوعات.	٣٣٥٨